الجزء الاول والثاني ٢٠٨ و ٢٠٧ المجلد الثامن عشر



انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م
تنشر في دمشق مرة في الشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٣ م
ذوالحجة ١٣٦١ المحرم ١٣٦٢ هـ

دمشق
المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي الدفع مقدماً
في سورية ولبنان ٥٠٠ قرش سوري
وفي جميع الاقطار ٦٠٠ « «

مطبعة الترقي بدمشق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٢ هـ ١٩٤٣ م

عدد	الاسم	محل الاقامة
١	السيد محمد كرد علي (رئيس المجمع العلمي)	دمشق
٢	السيد اديب التقي	»
٣	الدكتور اسعد الحكيم	»
٤	الشيخ محمد بهجة البيطار	»
٥	الأمير جعفر الحسني	»
٦	الدكتور جميل الخاني	»
٧	الدكتور جميل صليبا	»
٨	السيد خليل مردم بك (امين السر العام)	»
٩	السيد رشيد بقدونس	»
١٠	السيد سليم الجندي	»
١١	السيد شفيق جبري	»
١٢	الشيخ عبد القادر المبارك	»
١٣	الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	»
١٤	السيد عزالدين التنوخي	»
١٥	السيد فارس الخوري	»
١٦	السيد محمد البزم	»
١٧	الشيخ محسن الأمين	»
١٨	الدكتور مرشد خاطر	»
١٩	الأمير مصطفى الشهابي	»
٢٠	السيد معروف الأرناؤط	»
٢١	السيد هنري لاوست	»
٢٢	الشيخ راغب الطباخ	حلب
٢٣	الشيخ عبد الحميد الجابري	»
٢٤	الشيخ عبد الحميد الكيالي	»
٢٥	السيد سويريوس افرام	حمص
٢٦	الشيخ سعيد العرفي	دير الزور
٢٧	الشيخ ابراهيم منذر	بيروت
٢٨	السيد بشارة الخوري	»
٢٩	الشيخ فؤاد الخطيب	»
٣٠	السيد بولس الخولي	بيروت
٣١	السيد عمر الفاخوري	»
٣٢	الفيكونت فيليب دي طرازي	»
٣٣	الشيخ مصطفى الغلاييني	»
٣٤	الدكتور نقولا فياض	»
٣٥	السيد عارف النكدي	عبية (لبنان)
٣٦	السيد عيسى اسكندر المعلوف	زحلة (لبنان)
٣٧	الشيخ أحمد رضا	جبل عاملة
٣٨	الشيخ سليمان ظاهر	جبل عاملة
٣٩	السيد ادوار مرقص	اللاذقية
٤٠	الشيخ محمد زين العابدين	انطاكية
٤١	السيد محمد اسعاف النشاشيبي	القدس
٤٢	السيد عبد الله مخلص	»
٤٣	الاب انستاس ماري الكرملي	بغداد
٤٤	الشيخ رضا الشبيبي	»
٤٥	السيد طه الراوي	»
٤٦	طه باشا الهاشمي	»
٤٧	السيد كاظم الدجيلي	»
٤٨	السيد معروف الرصافي	»
٤٩	الشيخ محمد بهجة الاثري	»
٥٠	أحمد أمين بك	مصر
٥١	السيد أحمد حسن الزيات	»
٥٢	الدكتور أحمد عيسى بك	»
٥٣	أحمد لطفي السيد باشا	»
٥٥	الدكتور أمين باشا المعلوف	»
٥٤	السيد خليل ثابت	»
٥٧	السيد خليل مطران بك	»
٥٦	السيد خير الدين الزركلي	»

عدد	الاسم	محل الاقامة
٥٨	الدكتور طه حسين بك	مصر
٥٩	السيد عباس محمود العقاد	»
٦٠	السيد عبدالعزيز البشري	»
٦١	الدكتورعبد الوهاب عزام	»
٦٢	الأمير عمر طوسون	
٦٣	الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا	»
٦٤	الشيخ محمد الخضر حسين	»
٦٥	السيد محمد لطفي جمعة	»
٦٦	الدكتور منصور فهمي	»
٦٧	الامير يوسف كمال	»
٦٨	السيد حسن حسني عبد الوهاب	تونس
٦٩	الشيخ عبد الحي الكتاني	فاس
٧٠	الأمير شكيب ارسلان	لوزان
٧١	السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي	الهند
٧٢	السيد عباس إقبال	طهران
٧٣	السيد مارسيه	تونس
٧٤	السيد ماسه	الجزائر
٧٥	السيد محمد الحجوي	رباط (مراكش)
٧٦	السيد كي	بوليفيا
٧٧	السيد دوسو	باريز
٧٨	السيد كولان	»
٧٩	السيد ماسينيون	»

عدد	الاسم	محل الاقامة
٨٠	السيد بوفا	باريز
٨١	السيد آسين بلاسيوس	مجريط (اسبانيا)
٨٢	السيد لوبس	لشبونة (البرتغال)
٨٣	السيد هيس	سويسرا
٨٤	السيد هوتسما	هولاندة
٨٥	السيد أراندونك	»
٨٦	السيد كرينكو	انكلترا
٨٧	السيد بروكلمن	ألمانية
٨٨	السيد هارتمان (ريشار)	»
٨٩	السيد ميتفوخ	»
٩٠	السيد سترستين	السويد
٩١	السيد اوستروب	الدانيمارك
٩٢	السيد موجيك	فينا
٩٣	السيد ماهلر	بودابست
٩٤	السيد كوفالسكي	بولونية
٩٥	السيد كراتشكوفسكي	لينغراد
٩٦	السيد كرسيكو	فلاندة
٩٧	السيد ماكدولاند	أميركا
٩٨	السيد هرزفلد	»
٩٩	السيد فيليب حتي	»
١٠٠	الدكتور سعيد أبو جمرة	البرازيل

اعضاء المجمع العلمي الراحلون

عدد	الاسم	محل الاقامة
١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق
٢	الشيخ مسعود الكواكبي	»
٣	السيد مالنجو	دمشق
٤	الشيخ سليم البخاري	»

عدد	الاسم	محل الاقامة
٥	السيد الياس قدسي	دمشق
٦	السيد أنيس سلوم	〃
٧	السيد جميل العظم	〃
٨	السيد سليم عنحوري	〃
٩	السيد عبد الله رعد	〃
١٠	السيد أمين الريحاني	بيروت
١١	السيد حسن بيهم	〃
١٢	الأب لويس شيخو	〃
١٣	الشيخ عبد الله البستاني	〃
١٤	السيد جبر ضومط	〃
١٥	السيد عبد الباسط فتح الله	〃
١٦	الشيخ عبد الرحمن سلام	〃
١٧	السيد جرجي بني	طرابلس الشام
١٨	الشيخ سليمان أحمد	اللاذقية
١٩	الدكتور صالح قنباز	حماة
٢٠	الشيخ بدر الدين النعساني	حلب
٢١	الأب جرجس شلحت	〃
٢٢	الأب جرجس منش	〃
٢٣	السيد قسطاكي حمصي	〃
٢٤	الشيخ كامل الغزي	〃
٢٥	السيد ميخائيل الصقال	〃
٢٦	الشيخ خليل الخالدي	القدس
٢٧	السيد نخلة زريق	:
٢٨	الشيخ سعيد الكرمي	طول كرم
٢٩	الشيخ جميل صدقي الزهاوي	بغداد
٣٠	الشيخ محمود شكري الآلوسي	:
٣١	الشيخ أحمد الاسكندري	مصر
٣٢	أحمد زكي باشا	:
٣٣	أحمد شوقي بك	:
٣٤	السيد أسعد خليل داغر	:
٣٥	حافظ ابراهيم بك	:
٣٦	الشيخ محمد رشيد رضا	مصر
٣٧	السيد مصطفى صادق الرافعي	:
٣٨	أحمد كمال باشا	:
٣٩	أحمد تيمور باشا	:
٤٠	السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	:
٤١	الدكتور يعقوب صروف	:
٤٢	السيد اوجينيو غريفيني	:
٤٣	السيد رفيق العظم	:
٤٤	السيد داود بركات	:
٤٥	الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر
٤٦	السيد رنه باسه	:
٤٧	السيد ميشو بلاير	طنجة
٤٨	السيد زكي مغامز	الاستانة
٤٩	الحكيم محمد أجمل خان	الهند
٥٠	السيد فران	باريز
٥١	السيد كليمان هوار	:
٥٢	السيد جويدي	ايطاليا
٥٣	السيد نلينو	:
٥٤	السيد هومل	المانيا
٥٥	السيد ساخاو	:
٥٦	السيد هوروفيتز	:
٥٧	السيد مارتين هارتمان	:
٥٨	السيد مونته	سويسرا
٥٩	السيد سنوك هوغرنيه	هولاندة
٦٠	السيد مرجليوث	انكلترا
٦١	السيد بفن	:
٦٢	السيد براون	:
٦٣	السيد بوهل	الدانيمارك
٦٤	السيد بدرسن	:
٦٥	السيد أغناطيوس غولد صهير	بودابست
٥٦	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان

شعر صبري

أقطاب الشعر العصري في مصر اربعة : محمود سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري واحمد بك شوقي وحافظ بك ابراهيم · حظني الحظ بمعرفتهم عن أَمم معرفةً متفاوتة النسب · تشرفت بمعرفة البارودي في مجلس الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده في عين شمس سنة ١٩٠١ وعرفت صبري مرة في المقهى وكان أحيل على المعاش (وكيل وزارة العدل آخر وظائفه) أي اني عرفت الشاعرين العظيمين معرفة بسيطة في آخر ايامهما · اما معرفتي شوقي فكانت في المقاهي اولاً ثم في البيوت والحفلات في مصر والشام · وكانت عشرتي مع حافظ طويلة ، وصداقتي متينة ، واجتماعاتنا مختلفة في اعوام عديدة ، تبدأ من دار الاستاذ الامام وتنتهي في بعض المقاهي ·

ومن عجائب الاتفاق ان نشأة البارودي وحافظ جنديةٌ ، ونشأة صبري وشوقي حقوقيةٌ ، وكلهم نشأوا في كنف الدولة ورعايتها ، ولقوا من أُمتهم العطف والحظوة · الثلاثة لم يثوروا على المجتمع الا بقدر معلوم ، بخلاف الرابع اي حافظ ابراهيم فانه ثار عليه حيناً كان حراً طليقاً حتى اذا قيدوه بالعمل في الحكومة خفتَ صوته ·

وأُحدثكم اليوم عن شعر صبري استاذ شوقي وحافظ ، وكان شاعراً موهوباً شهد له العارفون (بخفة الروح ، ورقة الحس ، ودقة الخيال ، وامتياز الطبع ، وحدة المزاج ، وارتفاع الذوق) وعلى ذلك كان منذ صباه · فلما درس وتفقه ، وذهب الى فرنسا بدرس الحقوق تجلت شاعريته وعبقريته وتفرده بضرب من الشعر قلَّ ان يدانيه فيه غيره · كان الشعر الجميل الذي يصدر عنه منذ نشأته الى آخر أيامه شعر العواطف والوجدان وشعر الوصف الدقيق ، ولذلك كان شعره من اكثر ما غنى به المغنون ، لأَنه سلس جداً وينمُّ عن خوالج النفس ، ولا يخلو من عشق وا كتئاب وأُثر له عدا الشعر الذي تغنى به القوم شعر من شعر العامة او الزجل برَّز فيه اي تبريز ·

هذه هي الناحية الجميلة من شعر صبري ، أما موضوعات الشعر التي عالجها فقد

شارك فيها غيره من المعاصرين والغابرين: مديح ورثاء، ومجاملات للكبراء والاصدقاء، ومقطوعات تقال في مناسبة لإرضاء فريق من الناس او لإرضاء نفسه فقط . وذكر بعض من ترجموا لصبري انه استسلم للشعر ولكن في قصد واعتدال فلم يتخذه صناعة ولم يتوسل به الى الرقي، ولم يتوسل به الى الكسب . نعم هذا صحيح من جهة لو لا انه مدح اناساً كان يتوقع خيرهم، وكان بيدهم رفعه وخفضه، ولو لا مكانه من الدولة وطموحه الى الترقي في درجات أعمالها، شأن كل عمالها، ما حلاّهم من شعره بحلية ولا نظم فيهم بيتاً . وصبري كسائر الشعراء بل جمهرة الناس أحب ان ينتفع بشعره، ولكن الى حد معقول فيه الاعتدال ولا شك .

ونحن لايهمنا منه إلاشعره الذي يجب ان يخلد، وهو يرقي ويعلم، ويسر ويحزن، وهذا جملة موضوعات الشعر المفيدة في نظرنا . وما عدا ذلك من معانيه فمسائل يختلف فيهـا اجتهاد الناس، يهمنا من صبري قوله وكأنه يصف كل نفس تحس وتحب يخاطب فؤاده، ولحن فيه بعض المغنين .

أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة ... ولا بشافعة في ردّ ما كانا
سلا الفؤادُ الذي شاطرته زمنـاً ... حمل الصبابة فاخفقْ وحدك الآنا
ما كان ضرّك اذ عُلقتَ شمس ضحى ... لو ادّكرت ضحايا العشق أحيانا
هلا أخذت لهذا اليوم أُهبته ... من قبل ان تصبح الأشواق أشجانا
لهفي عليك قضيت العمر مقتحماً ... في الوصل ناراً وفي الهجران نيرانا

ولحنوا له أيضاً هذه الأبيات الثلاثة :

يا آسيَ الحيّ هل فتشت في كبدي ... وهل تبينت داءً في زواياهـا
أوّاه من حُرَقٍ اودت بأكثرها ... ولم تزل تتمشى في بقاياهـا
يا شوقُ رفقاً بأضلاع عصفت بها ... فالقلب يخفق ذعراً في حَناياهـا

وقال: ولما التقينا قرّب الشوق جُهده ... شجيين فاضـا لوعة وعتابا
كأن حبيباً في خلال حبيبه ... تسرّب أثنـاء العناق وغابا

وقال: تمسي تُذكرنا الشبابَ وعهدَه ... حسناءُ مرهفةُ القوام فنذكر

هيفاء أسكرها الجمال وبعض ما ... أوفى على قدر الكفاية يُسكر

تثب القلوب الى الرؤوس اذا بدت ... وتطل من حدق العيون وتنظر

وتبيتُ تكفر بالنحور قلائدٌ ... فاذا دنت من نحرها تستغفر

وتزيد في فمها اللآلئ قيمة ... حتى يسود كبيرهن الأصغر

وقال من قصيدة في ساعة الوداع :

ساعة البين ، قطعة انت قُدّت ... للمحبين من عذاب السعير

لا تَحيني ، روحي الفداء لما حِيـ ... ـك غداً من صحيفة المقدور

وقال : لما تبوأ من فؤادي منزلاً ... وغدا يُسلط مقلتيه عليه

ناديته مسترحماً من زفرة ... أفضت بأسرار الضمير اليه

رفقاً بمنزلك الذي تحتله ... يا من يخرب بيته بيديه

وله ابيات وكان دخل كنيسة رمس المشهورة بفرنسا ، فرأى مكتوباً على عقرب احدى ساعاتها ما ترجمته (كلهن جارحات والأخيرة القاتلة) يريد ساعات العمر والساعة الأخيرة فقال هذه القصيدة :

كم ساعة آلمني مسها ... وأزعجتني يدها القاسية

فتشت فيها جاهداً لم أجد ... هنيهة واحدة صافية

وكم سقتني المر أخت لها ... فرحت اشكوها الى التالية

فأسلمتني هذه عنوةً ... لساعة أُخرى وبي ما بيه

ويحك يا مسكين هل تشتكي ... جارحةً الظفر الى ضارية

حاذر من الساعات وبلٌ لمن ... بأمن تلك الفئة الطاغية

وان تجد من بينها ساعةً ... جعبتها من غُصص خالية

فاله بها لهوَ الحكيم الذي ... لم يُنسه حاضرُه ماضيه

وامرحْ كما يمرحُ ذو نشوة ... في قُلةٍ من تحتها الهاوية

فهي وان بشّتْ وان داعبت ... محتالةٌ ختالة عادية

عناقها خنقٌ وتقبيلها ... كما تعضُّ الحية الباغية

هذا هو العيش فقل للذي ... تجرحه الساعة والثانية

يا شاكي الساعات اسمع عسى تنجيك منها الساعةُ القاضية

وقال في راحة القبر :

ان سئمت الحياة فارجع الى الار ض تنم آمناً من الأوصاب
تلك أم أحنى عليك من الأُ م التي خلفتك للأتعاب
لا تخف فالممات ليس بماحٍ منك الا ماتشتكي من عذاب
كل ميت باق وان خالف العنو ان مانصَّ في غضون الكتاب
وحياة المرء اغتراب فان ما ت فقد عاد سالماً للتراب

وله ابيات في الشباب والشيب استوحاها من المثل الفرنسوي الذي ترجمته (ليت الشباب يعرف وليت المشيب يقدر Si jeunesse savait , si vieillesse pouvait) يشير الى ما في الشباب من قوة ونشاط يصرفها في الغواية بغير عقل ، وما في المشيب من عقل وتجربة لا يجد من القوة ما يعينه على الاستفادة منها وهي :

لم يدر طعم العيش شبـ ـانٌ ولم يدركه شيبُ
جهلٌ يضلُّ قوى الفتى فتطيش والمرمى قريب
وقوى تخور اذا تشبـ ـث بالقوى الشيخ الاريب
بينا يقال كبا المغفّ ـلُ اذ يقالُ خبا اللبيب
أوّاه لو علم الشبا ب وآه لو قدر المشيب

وللشاعر في هذه المعاني قصائد ومقطوعات حسنة جداً جديرة بأن تتناقل وتستظهر منها في أخلاق النـاس :

غاض ماء الحياة من كل وجهٍ فغدا كالح الجوانب قفرا
وتفشى العقوق في الناس حتى كاد ردُّ السلام يحسب برا
أوجه مثلما نثرتَ على الاجدا ث ورداً إن هن أبدين بشرا
وشفاه يقلن (اهلاً) ولو ادر ن ما في الحشا لما قلن خيرا
عمرك الله ، هل سلام وداد ذاك أم حاول المسلم أمرا
عميت عن طريقها أم تعامت أمم في مفاوز الجهل حيرى
غرّها سعدها ومن عادة السعـ ـد يواتي يوماً ويخذُل دهرا

فتجنت على الشعوب وشنت غارة في البلاد من بعد أخرى
الى ان قال عبرٌ كلها الليالي ولكن أين من يفتح الكتاب ويقرا؟

وهي طويلة قالها بمناسبة ظهور مذنب هالي المشهور في سنة ١٩١٠

وكتب الى الأميرة الكسندرة افيرنيوه (كريمة قسطنطين نعوم الخوري) يرغب اليها في ان تعيد مجلتها (انيس الجليس) الى الظهور بعد احتجابها وذلك سنة ١٩٠٤

خبري القوم يا سمية (اسكندر) يا ربة النهى والذكاء
هل لوجه (الانيس) بعد احتجاب من سفور في عالم الأدباء
فنري فيه كلّ بحث جديد يقف الحق في صفوف النساء
ان للغانيات حقاً علينا ليس يخفى الا على الجهلاء

وله في صديقته هذه الأميرة اشعار لطيفة والغالب ان الأبيات التي اشتهرت عنه قالها فيها وهو مما كتبه تحت بيتين قالتها وهما .

فدينك يا هاجري فهل ترتضي بالفدا
سهرت عليك الدجى ونحت ولكن سدى:

فقال

أهاجرتي اطفئي لواعج لا تنتهي
مضت في هواك السنون وما نلت ما اشتهي
إذا قيل مات الاديب بفاتنة، أنت هي

فلما قرأت أبياته كتبت تحتها :

زمانك قبلي انتهى ولا يرجع المنتهي
فحسبي ان أزدهي وحسبك ان تشتهي

أراني استرسلت في نقل هذا الشعر العذب، وكل شعر صبري نمط واحد في العذوبة والسلاسة . ذلك لأنه كان ممن ينقح شعره قبل نشره، مثل حافظ ابراهيم، وقد قال في هذا المعنى :

شعر الفتى عرضه الثاني فأحرِ به ألا يشوّه بالأقذار والوَضر
فانقد كلامك قبل الناقدين تحط ثاني النفيسين من لغو ومن هذر

وعلى الجملة فان لشاعرنا العظيم مقطوعات او بيتاً او بيتين تحمل معانيَ كثيرة وتترك سامعها في فكر وترهف حسه وما احلى قوله :

اذا خانني خل قديم وعقني   وفوّقت يوماً في مقاتله سهمي
تعرّض طيفُ الود بيني وبينه   فكسرت سهمي وانثنيت ولم أرمِ

وقال فيه احد مترجميه الاستاذ انطون الجميل إن صبري كان يصوغ هذه هذه الاشعار السهلة بصعوبة فكان جهاده الشعري طويلاً شاقاً ، وهو يجد قوله في تجديد مجهوده . كان يستحث فنه دائماً للاستزادة من الاتقان وجمال الفن . . . . فكان لا يزال يحوّر ويغير ، ويقدم ويؤخر ، وهو متعطش الى مثل أعلى لم يدركه حتى كأنه يقول : (ان أجمل شعري لا يزال في صدري لم أتمكن من نظمه حتى الآن)

ومن قصائده الخالدات على لسان فرعون مصر :

لا القوم قومي ولا الأعوان أعواني   إذا وَنَى يوم تحصيل العلا واني
ولست — ان لم تؤيدني فراعنةٌ   منكم — بفرعون عالي العرش والشان
ولست جبارَ ذا الوادي اذا سلمت   جباله تلك من غارات اعواني
لا تقربوا النيل ان لم تعملوا عملا   فماؤه العذب لم يُخلق لكسلان
رُدُّوا المجرة كدا دون مورده   او فاطلبوا غيره رِيًّا لظمآن
وابنوا كما بنت الأجيال قبلكم   لا تتركوا بعدكم فخراً لإنسان

ومن هذه القصيدة في وصف الأهرام :

اهرامهم تلك حيِّ الفنَّ متخذاً   من الصخور بروجاً فوق كيوان
قد مرَّ دهر عليها وهي ساخرة   بما يضعضع من صرح وايوان
لم يأخذ الليل منها والنهارُ سوى   ما يأخذ النمل من اركان ثهلان
كأنها — والعوادي في جوانبها   صرعى — بناء شياطين لشيطان الخ

وله كلمة مأثورة منثورة سامت شعره في معانيها ، وكأنما اصبحت مثلاً وهي قوله : أُحب التوحيد في ثلاثة ، الله ، والمبدأ ، والمرأة . وأُحب الحرية في ثلاثة ، حرية المرأة في ظل زوجها ، وحرية الرجل تحت راية الوطن ، وحرية الوطن في ظل الله .

وكان من القائلين بالاكتفاء بزوجة واحدة ومن قوله في ذلك :

يا من تزوج من اثنتين ألا اتئد | القيت نفسك ظالماً في الهاوية
ما العدل بين الضرتين بممكن | لو كنت تعدل ما أخذت الثانية

ومما قال في خلع السلطان عبد الحميد الثاني :

ان يرجع الخير – نعم الخير من عمل | دخلت في زمرة الغر الميامين
أو يغلب الشر – لا كانت عصابته – | عُددت في صرحه أقوى الاساطين
ان لم تكن – لاثناك الدهر عن أمد – | شيخ السلاطين كن شيخ الفراعين
انا عهدناك لا ترضى اذا استبقت | صيد الملوك – الى الغايات بالدون
لا يرهقنك حكم الناس فهو غداً | مستأنف عند سلطان السلاطين

وقال ينادي الاقباط في الفتنة التي وقعت بينهم وبين المسلمين سنة ١٩١١ بمقتل بطرس غالي باشا رئيس الوزارة :

مصر أنتم ونحن الا اذا قا | مت بتفريقنا دواعي الشقاء
مصر ملك لنا اذا ما تماسكـ | ـنا والا فمصر للغرباء
لا تُطيعوا منا ومنكم أناساً | بذروا بيننا بذور الجفاء
لا تولوا وجوهكم شطر من عكـ | ـر ما في قلوبنا من صفاء
ان دين المسيح يأمر بالمعرو | ف وينهى عن خطة الجهلاء

واختم هذا بنموذجات من أغاني صبري قال :

اد"ك أمير الأغصان | من غير مكابر
وورد خدك سلطان | على الأزاهر
والحب كله أشجان | يا ألب حاذر
والصد ويا الهجران | جزا الخاطر

* * *

ياألب ادِ إنت حبيت | ورجعت تندم
صبحت تشكي مالأ بت | لك حد يرحم
صدأت أولى ورأيت | ذلــ المتيم

ياما نصحتك ونهيت لو كنت تفهم

* * *

أعرض لحسنك أوراء وا كتب وادوّن

وأبات مربع الاشواء واحسب واخمن

دا هجر وصبابه وفراء يا رب هوّن

وارحم الوب العشاء دا شيء يجنن

ومما ينسب اليه من المواليا قوله :

في ظل اهداب عيونك ورد خدك آل وحسن يوسف ميراث عنه لوجهك آل

والشمس ويا الأمر في حسنهم لك آل لو الت للصب ال ٠ كل الملاح جندى

ولي الجمال اجمعه من غير مشارك آل

محمد كردعلي



نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول

— ٥ —

ذكرت في احدى مقالاتي السابقة انني كنت ألاقي صعوبة في العثور على الألفاظ والمصطلحات في مجلدات المجمع ، لأن هذه الألفاظ والمصطلحات لم ترد فيها مرتبة على حروف المعجم ، بل نثرت هنا وهناك بين موضوعات المجلة السائرة . وأخيراً صحت عزيمة المجمع الموقر على جمعها وترتيبها على حسب الموضوعات وحروف المعجم ، وطبعها في كراس طبعاً حسناً على ورق صقيل مما سهل مراجعتها على طلاب الفوائد ، فجزى الله مجمع مصر عن اللغة الضادية خير الجزاء . ويا ليته يذيع هذا الكتيب الصغير بحجمه الكبير بفوائده على الناس ، في الأقطار العربية ، بثمن ضئيل او بلا ثمن ، ليرجع اليه الأساتذة والمؤلفون والكتاب كل فيما يتعلق به من المصطلحات .

ومما يثلج الصدر ان المجمع لم يتعصب لبعض المصطلحات المرجوحة التي نبهته اليها في هذا البحث فعدل قسماً منها على حسب ما أشرت اليه في أولى مقالاتي هذه (عدد ايار وحزيران سنة ١٩٤٢) . ومن الألفاظ التي عدل اسماءها على حسب اشارتي في المقالة المذكورة كلمات Étamine و Pistil و Énergie فوضع مقابلها سداة ومدقة وطاقة بدلاً من كلمات غير صالحة كان وضعها وهي الأبرة والمتأبر والمقدرة .

ولكن المجمع تمسك بقسم من مصطلحاته التي كنت أشرت الى سقمها ككلمة حيي وأصلح منها مكروب المعربة ، وعلم الاحياء Biologie والصحيح علم الحياة ، والجنس بمعنى Sexe والاصلح شِق لتظل كلمة جنس بمعنى Genre .

وقد طبع المجمع كراسه في تموز سنة ١٩٤٢ أي قبل أن يطلع على مقالاتي الثانية والثالثة والرابعة من هذا البحث . ولهذا أثبت في الكراس الغلطات التي نبهته اليها في تلك المقالات ، حتى بعض الغلطات المطبعية مثل Scuiridae والصحيح Sciuridae .

ولنا من حكمة رئيس المجمع واعضائه ما يكفل اعادة النظر في جميع الألفاظ والمصطلحات التي نبهت وانبه اليها حتى تجيء الطبعات التالية من الكراس مضبوطة كل الضبط وخالية من كل ما يمكن أن يشينها . وهاكم بعض ماوجدته في الكراس :

(٧٧) الصَفَر لا الصفري . — ص ٣ الصَفَرِيّ الخراطيني Ascaris lumbricoides

قلت هو الصفر الخراطيني . وقد ذُكرت هذه الكلمة اي الصفر كالصفار في جميع المعاجم المهمة . وهي تدل على جنس دود معوية من السلكيات . وقد نسب النوع الذي يعيش في امعاء الانسان الى الخراطين اي شحمة الأرض لأنه يشبهها . وللصفر انواع اخرى كصفر الخيل يعيش في امعاء الفرس والحمار والبغل ، وكصفر الكلاب يعيش في امعاء الكلب والهر . ولا مجال لذكر اسمائها العلمية في هذه العجالة .

(٧٨) قَزِّية التوت لا فراشة القز . — ص ٣ فراشة القَزّ Bombyx mori

قلت كلمة Bombyx من اليونانية بمعنى دودة القز . وقد اطلقوها على جنس عظيم من الفراش من حرشفيات الاجنحة الليليات ، لأن حشرات هذا الجنس (وقد قسموه اليوم اجناساً) تحوك صُلَّجات واكياساً حريرية . واشتقوا من هذه الكلمة اسم الفصيلة وهو Rombycidés . ولما كانت بعض هذه الحشرات تعد من الحشرات الزراعية المهمة كان من الطبيعي ان اعالج وضع اسماء عربية لها علاجاً شافياً في (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية) . فالكلمة التي وضعتها بعد تفكير أمام جنس Bombyx في معجمي هي قَزِّيَّة ، والتي وضعتها امام اسم الفصيلة هي قَزِّيَّات . والأنواع التي تنسب الى جنس القزية كثيرة منها قزية التوت التي ذكرها المجمع وهي مشهورة في بلادنا تعيش أساريعها او قل مسرفاتها على ورق التوت . ومنها قزية الخروع B. ricini تغتذي أساريعها بورق الخروع وتنسج حريراً كقزية التوت . ومنها قزية ياماماي B. yamamaï تغتذي بورق البلوط وتنسج في الصين حريراً جيداً . ومنها قزية الإجاص B. ceropia وبالفرنسية B. du prunier تغتذي بورق الاجاص والزعرور والصفصاف ، وتربى في اميركة وتنسج حريراً متيناً ضارباً الى سمرة . ومنها قزية البلوط B. mylita تأكل ورق البلوط في الهند وتنسج حريراً جيداً .

ومنها التي تضر أساريعها بأشجار الفاكهة والحراج كقزية الصنوبر والقزية الإسفنجية وقزية الراهبـة والقزية الجرارة الخ · ويتضح من ذلك ان المجمع لم يصب بتسمية احد هذه الأنواع الكثر (فراشة القز) لأنها جميعًا فراشات قز · ولا بد من ذكر اسم يدل على النوع تفريقًا لبعض الانواع عن بعض على حسب ماذكرته ·

(٧٩) (العريضات والشريطيات) · — خلط المجمع في التسمية بين Plathelminthes و Taeniadés فسماهما باسم واحد وهو الشريطيات (ص ١٧ و ص ٢١) · وهذا الخلط في التسمية لا يجوز بتاتاً ولا سيما اذا كان الاسمان يدلان في التصنيف على جماعتين من الحيوانات المتماثلة وهي هنا الديدان ·

فالكلمة الفرنسية الأولى تطلق في التصنيف على شعيبة الدود العراض او قل المفلطحة وهذا هو معنى الكلمة المذكورة · وقد سميتها في معجمي العريضات أو المفلطحات · وهي تشمل ثلاثة صفوف المهتزّات Turbellariés والمثقّبات Trématodes والمنطَقيات Cestodes · ومن هذه الأخيرة فصيلة الشريطيات Taeniadés وفيها الشريطية Taenia (من اليونانية بمعنى الشريط) ·

ويتضح من ذلك أنه ينبغي لمجمع مصر الموقر ان يضع في الطبعة التالية العريضات او المفلطحات امام كلمة Plathelminthes المذكورة ·

(٨٠) الطفيلي لا الطُفَيل · — ص ١٦ الطُفَيل Parasite

قلت هو الطُفَيلي نسبة الى طفيل الأعراس المشهور · وتستعمل لفظة الطفيلي بمعنى Parasite وبمعنى Parasitaire على السواء ، اي تستعمل كالاسم وكالصفة دونما التباس ، فيقال هذا الطفيلي وهذه الطفيليات ، كما يقال هذا المرض الطفيلي وهذه الأمراض الطفيلية · وقد الفتُ منذ عشرين سنة كتيبًا في امراض المزروعات استعملت فيه لفظة الطفيلي عشرات من المرات دون ان احتاج الى الخروج عما في المعاجم ، ولا الى التعرض لطفيل الأعراس !

(٨١) طُفَيلياتي اوعالم الطفيليات · — ص ١٦ العالم الطِفْلِيلي Parasitologist

قلت الطِفْليل في كتب اللغة هو الطفيلي · وقد ظننت باديء بدء ان هنالك خطأ

مطبعياً في قولهم طفليلي ، لأنه لم يخطر ببالي انه يمكن ان يستسيغ احد من اعضاء مجمع مصر هذه الكلمة الثقيلة . لكن ورودها في المجلة ثم في الكراس دليل على انها أقرت . والمجمع في غنى عنها . فبامكانه ان يقول : عالم الطُّفَيليات وعالم بالطفيليات حتى طفيلياتي بدلاً من عالم طِفْليلي .

(٨٢) البَرْعمة والتَبَرْعُم . — ص ٣ التبرْعُم Budding .

قلت لهذه اللفظة الانكليزية معنيان مهمان أولها خروج براعيم الشجر وهو بالفرنسية Bourgeonnement وبالعربية بَرْعَمة وتَبرعُم . وثانيهما التطعيم بالبرعم (ويسمونه عندنا التطعيم بالرقعة) وهو بالفرنسية Écussonnage وليس له اسم بالعربية . فمن الضروري اذن جعل البرعمة (لا التبرعم) تتضمن هذا المعنى الثاني وهو ما اشرت اليه في معجمي ، وكان على مجمع مصر ان يشير اليه .

(٨٣) المِجْهَر والمِجهار . — خلط المجمع في التسمية بين كلمتي Microscope و Loudspeaker فأطلق عليهما اسماً واحداً هو مجهار (ص ٦٣ و ٦٤) . فمن الضروري أن يسمي الاول بالاسم الشائع في جميع بلاد العرب وهو المجهر وان يسمى الثاني مجهاراً اذا شاء .

(٨٤) القِير والكُفْر الخ . — ص ٦٩ القير Asphalt و Asphaltum و Bitumen .

قلت يفيد التفريق بين لفظي Asphalte و Bitume . فالأول هو القار والقِير والزِفت . والثاني هو الكُفْر والقُفْر والحُمَر وقفر اليهود وزفت البحر . وكلمة الحمر ذكرها ابن البيطار (انظر مادة حمر ومادة قفر اليهود في مفرداته) وهي مابرحت الى يومنا هذا تستعمل في الشام اسماً لقفر اليهود اي Bitume . والحمر هذا يجلب اليوم الى الغوطة من معدن الحمر في بلدتنا حاصبيا ويستعمل في منع الحشرة المسماة Zygoena وغيرها من ارتقاء سروع الكرم واتلاف براعمه في الربيع ، على الصورة التي اجملها ابن البيطار في المفردات وفصلتها في كتاب الاشجار والانجم المثمرة .

(٨٥) الوَطّ والأُوم لا الوطية والأُومية . — ص ٥٤ الوَطِّية Watt . وص ٥٢ الأُومية Ohm .

قلت لفظتا وط وأوم وأضرابهما كأمبير وفلط وجول كلها أسماء اعلام نقلت من العلمية وأصبحت تدل في علم الكهربا على معان معلومة . فأسماء كهذه يرجع تعريبها على حالتها ، وهو ما يراه المطالع في جميع كتب الطبيعة وفي تضاعيف المقتطف وغيرها . ولاحاجة الى قولنا وطية وأومية . وعندماذكر المجمع المقياس الوطي فانه نسبه الى وط لاالى وطية . ووط هنا وحدة القوة المعلومة في الكهربا لا العالم المسمي وطوهكذا في البقية .

(٨٦) بُرغوث الانسان لا البرغوث . — ص ١٧ البرغوث Pulex irritans .

قلت الاسم العلمي مركب من كلمتين الاولى تدل على الجنس والثانية على النوع . فكلمة البرغوث لا تدل الا على الجنس على حين ان لهذا الجنس أنواعاً كثيرة كبرغوث الانسان او البرغوث العذّام (اي العضاض وهو هذا النوع والعذام ايضاً في المعاجم البرغوث) وكبرغوث الهر وبرغوث الطيور الدواجن والبرغوث الخارق الخ . ولا مجال هنا لذكر اسمائها العلمية . فليتنبه المجمع الى ضرورة التفريق بين الجنس والنوع دائماً عندما يكون للجنس انواع عديدة . وهذه القاعدة يجب أن تكون مطردة في الكتب العلمية وفي مثل مجلة المجمع . ولا يُشذ عنها الا عندما يكون للنوع اسم عربي واحد مشهور كالاسد والببر والنمر فلا حاجة فيها الى قولنا سنور أسدي وسنور ببري وسنور نمري ترجمة لأسمائها العلمية وهو ما أشرت اليه سابقاً .

(٨٧) مِضغَط الجوّ اومقياس الهواء اومقياس الجو . — ص ٦٠ المِضغَط Barometer

قلت كلمة المضغط تدل على كل آلة للضغط ، وآلات الضغط كثيرة . والمراد هنا الآلة التي يقاس بها الضغط الجوي فيجب ان تسمى مضغط الجو كما قالوا مضغط الغاز بمعنى Manometer وهكذا يفهم القارئ مدلولها دون أن يجهد فكره . ولا يضير كون كل من الاسماء الثلاثة التي ذكرتها مركباً من لفظتين . فتجري اللفظة الواحدة لايفيد عندما تكون هذه اللفظة غير مفصحة عن اساس المعنى المطلوب

(٨٨) القوة النابذة والقوة الجابذة : ص ١١٣ القوة الطاردة عن المركز Centrifugal force والقوة الجاذبة الى المركز Centripetal force

قلت الأمر هنا عكس مافي المادة السابقة . فلو سموا القوة الاولى القوة النابذة

وسموا الثانية القوة الجابذة (كما يسمونها في الجامعة السورية) لوجدوا انه من السهل ادراك معنى الاصطلاحين، ولاستغنوا عن لفظتين في كل مسمى. اما الجذب فيظل بمعنى Attraction.

(٨٩) السُّويداء والآح. — ص ٩١ الآح Albumen والزَّلال Albumin.

قلت الكلمة الاعجمية الاولى لاتينية معناها الآح أي بياض البيضة. ويستعملها الفرنسيون لهذا المسمى كما يستعملونها بمعنى Périsperme و Endosperme وهي مادة في البزرة تغتذي منها الملقوحة اي الجنين وتكون نشوية او دهنية او آحية. وقد اطلق عليها أطباء مصر اسم سويداء على ماذكره واستحسنه الدكتور امين باشا المعلوف في المجلد السابع (سنة ١٩٢٧) من مجلتنا هذه. فيفيد ان يشير مجمع مصر الى هذا المعنى الثاني ومصطلحه اي السويداء.

أمـا لفظ الزُّلال (وهو مضموم لا مفتوح) بمعنى Albumin الانكليزية و Albumine الفرنسية فلا وجود له بالعربية. ولما كان معظم الآح مادة البومينية، أطلق أطباؤنا كلمة الآح على مادة الالبومين اصطلاحاً. وقد شاعت هذه التسمية. ويتضح من ذلك انه يجب ان يكون امام Albumen كلمتا آح وسويداء، وامام كلمة Albumin آح لا زلال.

(٩٠) العَضَلة الاضطرارية. — ص٩٣ العَضَلة اللاإرادية Involuntary muscle

قلت الأصلح أن يقال العضلة الاضطرارية كما قالوا الحركة الاضطرارية في ص ١٤.

(٩١) الراصدة والمِرْصدة. — ص ٦٣ المِقْراب Telescope.

حار المجمع في الكلمة التي يضعها لهذه الآلة. فقد سماهـا باديء بدء مجلاة النجوم. ثم عدل عن هذا الاسم الى مرصدة، وها هو الآن يعدل عن مرصدة الى مقراب. قلت كل اسم مشتق من الرصد أصلح لتأدية المعنى الأصلي للكلمة الأعجمية وأدعى الى ادراك وظيفة هذه الآلة التي تستعمل في رصد النجوم.

وللبحث تلو اذا لم تعقني العوائق.

مصطفى الشهابي

كتاب سيرة احمد بن طولون

عود اليه وتصحيح فيه

طُبع هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ رئيس المجمع العلمي وقد مضت على نشره بضع سنين ولا تزال المجالس العلمية تتداول ذكره بالثناء والاعجاب . ولما علم الأستاذ الرئيس أني آخذ في مطالعته رغب اليّ أن اقلب النظر في بعض ما بقي من ألفاظه محتاجاً الى تصحيح وتقويم . فأجبت سؤله وكتبت هذه التصحيحات لتكون مضافةً الى ما حققه الأستاذ ورفاقه الفضلاء خدمة لآدابنا . ومآثر أجدادنا :

ص ٥٠ سطر ٩ قال المؤلف ما ملخصه ان (ابن شيخ) الشيباني تغلب على فلسطين وجعل الناس يشيعون انه طامع بالشام (وانه على ان يتغلب ايضاً على مصر) فقوله (على ان يتغلب) صوابه (مليء ان يتغلب) : ففي الأساس (فلان مليء بكذا أي مضطلع به) ومعنى مضطلع به قوي قادر عليه . ومثله ما في ص ٥٨ سطر ١١ (ان ابن طولون على التغلب على مصر) صوابه (مليء بالتغلب) .

ص ٥١ سطر ١١ (فتبعها احمد بن طولون الخ) لا معنى لقوله (فتبعها) هنا ولا مرجع لضميره وصوابه (فتغنّمها احمد بن طولون) . والضمير يرجع الى الفرصة المفهومة من السياق اي ان احمد عدّ امر المعتمد لابن مدبّر بصرف المال له فرصة تغتنم من حيث يساعده ذلك على إعداد الرجال وشراء العبيد والسلاح وهو في حاجة الى كل هذا (راجع صفحة ٤٠ سطر ٦ وصفحة ١٣٨ سطر ٨) .

ص ٥٥ سطر ١٩ (وكان في قصر ابن طولون مجلس يُشرف منه يوم العرض فينفذ منه من يدخل الخ) قوله (فينفذ) صوابه (فينقد) اي ان الأمير كان يُشرف من مجلسه على الداخلين فينقدهم واحداً واحداً : ففي (الأساس) ما نصه (وهو ينقد بعينه الشيء والى الشيء : يديم النظر اليه باختلاس حتى لا يفطن له اهـ) فابن طولون كان لا يدع الداخل الى قصره من دون أن يختلس النظر اليه

ص ٧٦ سطر ١٠ (فنظر فاذا بفتق ففُتح) صوابه فاذا بنفقٍ . والنفق السرب والحفير تحت الأرض ويسمى في اللغة الدارجة السرداب

ص ٧٨ سطر ١٢ قصة الزبيدة مع الرشيد في تفضيله المأمون على ابنها الأمين واستدعائه لها في الليل فقدما : وهذا في ثياب المنادمة وذاك في لبوس المصادمة — هذه الحكاية يبعد أن تقع بين الرشيد وزبيدة ولا سيما قوله فيها (فسقى الرشيد الأمين بيده قدحاً) وانما القصة مروية عن معن بن زائدة وزوجته بشأن ابنهما ويزيد ابن مزيد ابن أخي معن : راجع ترجمة يزيد هذا في ابن خلكان تجد القصة فيها منسوبة الى معن

ص ٩٤ سطر ١٥ (فلأن يلعب الصبيان برأسي فأحمد آثر عندي وأحب الخ) صواب فأحمد يا أحمد . ينادي مخاطبه وهو أحمد بن طولون باسمه . وهذا كما نقول في لهجتنا الدارجة : كيف غفلت عن تصحيح هذه الكلمة يا أحمد !! . وإلاّ فان من يقطع رأسه ويلعب به الصبيان لا يتصور منه أن يحمد أحداً . اللهم الا اذا قُرِئ (فأُحمد) بالبناء للمجهول كان له معنى وجيه

ص ٩٦ سطر ٥ (بانت في الحرب رُجلته وجزالته) رُجلته أي رجوليته . أما جزالته فصوابها عندي جرآءته ؛ لأن معنى الجزالة في اللغة جودة الرأي يقال جزل الرجل جزالةً صار جيد الرأي . وقصة (سيما الطويل) الذي قُتل في حربه مع أحمد بن طولون تدل على ان (سيما) لم يكن جيد الرأي . فان احمد كان استرضاه فلم يرض وغامر فقتل . ومغامرته هذه تدل على جرآءة قلب . لا جزالة رأي .

ص ١٠٥ سطر ٣ (تعاثر) صوابه (تعثر) يقال خرج يتعثر في أذياله . والخطأ في (تعاثر) وأمثالها كجمع بغل على أبغل (في صفحة ١١٦) مما خولف فيه استعمال اهل اللسان – هو في الغالب من اقلام النساخ : وقد يقال إن سياق القصة يقتضي ان يقال (تعاثر) اي أظهر من نفسه انه عثر على حدّ تناوم وتجاهل وتغافل . نعم ولكن ما ورد من ذلك يحفظ ولا يقاس عليه . واذا قرر مجمعنا الدمشقي جوازه بناءً على كثرة ما ورد منه كما فعل مجمعنا المصري في قياسية همزة (أفعل) في إفادة التعدية – اذا قرر أكون انا اول من وافق .

ص ١١٦ سطر ١٣ (ومعه ثلاثة ابغل تقلُّ محمله اليه) في هذه الجملة تصحيحان : الأول ان الناسخ او المصنف نفسه قال (أبغل) في جمع بغل وصوابه ابغال وهو جمع

ثقلة : والثاني انه صحف (ثَقَل) فجعلها (ثُقل) اي تحمل . ولا معنى لكون ثلاثة البغال تحمل محمله . والمحمل شبه المحفة والهودج . وكان سبق في القصة ان القادم كان راكباً بغلاً فارهاً . فصحة الجملة هكذا (ان معه ثلاثة ابغال ثقل مُحملة اليه) يعني ان من جملة تكريم ابن طولون للقادم كونه اصحبه بثلاثة أبغال للثقل خاصة محملة اليه . وثقل المسافر امتعته وحاجاته التي يثقل عليه حملها فتحمل على الدواب . يقال (جاء فلان في شارةٍ حسنة وثقل سَريّ)

ص ١٢٠ سطر ٧ (وكوز ماء وقدح نصفٍ) صوابه (وقدح نظيف) من النظافة . بدليل قوله بعده (وجعل بين يدي الجارية صينيةً فيها قدح لطيف وكوز ماء) . ولم اجدهم ذكروا انه يقال (قدح نصف) نعم قال القاموس (رجل نِصف بالكسر اي هو من اوساط الناس) واوساط الناس خيارهم . ونقلُ هذا المعنى الى الكأس فيه تكلف . كما ان وصف الكأس بأنه من اوساط الأقداح فيه تعسف

ص ١٣٢ سطر ١١ (وسلم اليّ خطي وحرقته) المراد بخطه خطه بمبلغ الدين (كمبيالة) ولا يناسب قوله (حرقته) قوله قبله انه أكل ورقة الخط . فصحة قوله حرقته ان يقال (وخرقته) بالخاء المعجمة فيكون المراد بأكل خطه انه مزق الكمبيالة بأسنانه

ص ١٣٨ سطر ٧ (ضيعة تردّ عليّ) صوابه تدرّ عليّ . يقال درّت الدنيا على أهلها كثر خيرها . ودرّ الخراج دراً كثر نماؤه

ص ١٤١ سطر ١٢ (فقال له حدثنا في شيء مما نحتاج اليه) لا معنى للتحديث هنا . ولعله محرف عن (مُدّنا) او عن (صرّفنا) : صرّفه في الأمر فوضه اليه . وأطلق يده فيه . وسياق القصة يناسب هذا : اذ يصبح المعنى عليه : أسعفنا من المال بقدر ما نحتاج اليه في اعداد ما يلزم من الطعام لمطبخ الأمير .

ص ١٤٢ سطر ١٣ (وافترس فيه خيراً) صوابه تفرّس فيه خيراً : اذا تعرّفه بالظن الصائب . ولم اجدهم يقولون افترس . ويحتمل ان يكون محرفاً عن (افترص) بمعنى انتهز فيه فرصة خيرٍ . والاول (اي تفرّس) اقعد واقوم .

ص ١٤٥ سطر ٩ (فقال : هي المائة الف من المائة الف التي اخذها من ابن مفضل) الأولى الترميج على قوله (من المائة الف) لعدم الحاجة اليها فيقال (هي المائة الف)

التي اخذها) : لأن ابن طولون كان اخذ من ابن مفضل مائة الف فقط : ثمانين الف عين وعشرين الف ثمن امتعة (راجع صفحة ١٤٢)

ص ١٤٨ سطر ١ [فلما نزل [اي محبوب عن المنبر] أمر [اي الأمير ابن طولون] ان يؤخذ منه الغلام فأخذ الخ]اقول لا معنى لأمر ابن طولون بأخذ الغلام من محبوب . فصواب [الغلام] ان يكون [الكتاب] اي الصحيفة التي كانت بيد محبوب على المنبر موهماً انه يقرأ فيها وهي بيضاء نقية فتفطن الأمير بحدة ذهنه الى اضطراب محبوب فعرف ان في الأمر سراً فأول ما فعل انه اخذ منه الكتاب فور نزوله من على المنبر . وتتمة سياق القصة يؤيد ما قلنا

ص ١٥٢ سطر ٢ (فلما خليا ساعةً) صوابه [خلوا] بالواو اي صارا في خلوة لان الفعل واويّ . ومثله قوله تعالى (دعوا الله ربهما) .

ص ١٥٢ سطر ١٠ (ليزول عن قلوبهم التعلق بما يجري منه) صواب [التعلق] ان يكون [القلق] اي اضطراب بالهم بما يجري من ابن طولون ولا يعرفون سببه .

ص ١٥٧ سطر ٦ [فأجعله مكانها واخذتها] صوابه [وآخذها] بصيغة المضارع اي آخذ الجرة فانتفع بنبيذها بعد ان اجعل الطوب مكانها .

ص ١٨٤ سطر ١١ دفع ابن طولون اليّ رقعةً وقال [سل عمن فيها فهم سجنة حبس القاضي] السجنة بالتحريك جمع ساجن كالسحرة جمع ساحر : فالسجنة اذن هم السجانون . والظاهر حذف كلمة [فهم] من الجملة لتقع [سجنة] مفعولاً به لقوله [سل] اي اسأل سجاني الحبس عمن هم مكتوبون في هذه الرقعة . واذا ابقينا كلمة [فهم] وارجعناها الى المسؤول عنهم كان الواجب ان يقال [سجنى] مكان [سجنة] . وسجنى كسكرى جمع سجين . كما يقال في جمعه ايضاً سُجناء . وهذا الوجه اقرب من الوجه الأول لدلالة السياق عليه .

ص ١٨٥ سطر ٤ ارسل ابن طولون الى سجونه من يُصلح بين المسجونين وخصومهم فذهبوا وعادوا فقالوا [وارضيناهم عنهم بمصالحة لواحد وان يدفع الى آخر ماله كله لتشدده او لاختلال حاله] فقوله [لواحد وان يدفع] محرف وصوابه [الا احدهم ابى يدفع] المال الى خصمه لشحه او لفقره كما يفهم ذلك من السياق .

ص ١٩٦ سطر ٢ قوله [ميز الذهب من شؤونه وغشه وادناسه] صواب [شؤونه] ان تكون [شوائبه] : ففي المصباح عن الجوهري (الشائبة واحدة الشوائب وهي الأدناس والأقذار) ٠ وفي الاساس [محص الذهب بالنار خاصه مما يشوبه]

ص ١٩٩ سطر ٢ قوله [فتخرج الينا الكفّ الناعمة المخضوبة نقشاً او تظاريف] كذا بالظاء المعجمة ٠ وصوابه [تطاريف] بالمهملة : ففي القاموس [اختضبت المرأة تطاريف] اي اطراف اصابعها ٠ ووقع مثل هذا التصحيف في عبارة [النجوم الزاهرة] وهو يروي الخبر نفسه فقد قال [قال لأحمد بن طولون وكيله في الصدقات : ربما امتدت الى الكفّ المطوقة والمعصم فيه السوار الخ] ولا يخفى ان الكف ليس له طوق يطوّق به فصوابه [الكف المطرفة] بالراء والفاء : ففي القاموس [طرّفت المرأة بنانها اذا خضبت أطراف اصابعها بالحنـاء] ٠

ص ١٩٩ سطر ٣ قوله في القصة السابقة ايضاً [والفراء والثوب الرطبة] لعل صوابه والثوب الرَيْطة ٠ والريطةُ تعرب بدلاً او عطف بيان من الثوب ٠ وهي كل ثوب رقيق لين يقال [خرجن يسحبن ريطات الخز والقصب] ٠ كما في الاساس

ص ٢١٥ سطر ١٧ [فنصب له طرّةً] صوابه فصفف له طرةً : قال الحريري في مقاماته [فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غرّته ٠ وطرّ عقله بتصفيف طرته]

ص ٢١٩ سطر ١٥ [فكتب صاحب الخزانة بما سمعه تكلم] الذي يتولى رفع الأخبار الى احمد بن طولون هو صاحب الخبر لا صاحب الخزانة إذ هما وظيفتان فصواب العبارة هكذا : [فكتب صاحب الخبر أنه سمعه تكلم الخ]

ص ٢٣٩ سطر ٣ [قوله حتى لندمع معهم] تكرر هذا التركيب في الكتاب أي ان المؤلف يذكر فعل [ندمع] ولا يذكر كلمة [العين] معه وهو خلاف ما في المعاجم : لكن جاء في الأساس يقال [ذرفت عينه وجعل يستدمع] كذا من دون ذكر العين فما في هذا الكتاب من قوله تدمع او يدمع لعل اصله تستدمع او يستدمع ٠ فحرفه النساخ ٠

ص ٢٥٥ سطر ١ [بالسيف أضرب والهامات تبتدر] صوابه [تنتثر]

ص ٢٥٧ سطر ٩ [اضطرني الطاعة وانجذتني الحاجة] صواب [انجذتني] ان يكون الجأتني . وكأنها في الاصل مكتوبة هكذا [الجئتني] فحرفت الى [انجذتني]

ص ٢٦٧ سطر ٧ [ومدّ طبارجي — أي قائد الجيش — الى برقة] لا معنى لقوله [مد] هنا فلعله محرف عن [غذّ] يقال أغذ الى محل كذا : اذا اسرع في السير اليه . والفعل اي فعل [أغذ] بالهمزة في اوله من باب [الأفعال] فلعل اسقاط الهمزة من صنيع الناسخ او من صنيع المؤلف نفسه : فانه (أي المؤلف) في حاجة اليها ليدخلها على فعل [غاظ] : فانه لا يذكر [غاظه] في مصنفه الا ويقول [أغاظه] وقد قال الجوهري نقلاً عن ابن السكيت [لا يقال أغاظه] يعني بالهمزة . على ان بعضهم أجازه . وبعد ان كتبت هذا رأيت صاحب [نشوار المحاضرة] يقول على لسان من يروي عنه خبراً ما نصه [وامتديت الى درجة يعقوب فركبت في سميريته الخ السميرية من سفائن الدجلة (ودرجة يعقوب) قرية او ضاحية من ضواحي بغداد وقوله [امتديت] اصله [امتددت] والظاهر ان معناه الذهاب والمضي الى تلك المحلة فيكون فعل [مد] و [امتدّ] في لهجة اناس ذلك الزمن بمعنى ذهب ومضى او بمعنى أغذ السير وأسرع ومهما يكن فليست بعربية فصيحة

ص ٢٦٨ سطر ١٦ [وامر ابن طولون بالرؤوس ان تنصب على القسيّ ليراها الناس] القسيّ جمع قوس . ولم تجر العادة بأن ترفع رؤوس العصاة على الأقواس . بل هي لا ترى للناس اذا رفعت عليها . وانما العادة ان ترفع على القنا اي الرماح فيراها الناس للاعتبار بها . وهذا ما اراده ابن طولون . فالقسيّ اذن محرفة عن [القنى] جمع قناة . ويكون الناسخ اخطأ فكتب [القنا] [القنى] بالياء . ويحتمل وهو الأقرب ان يكون اصل [القسيّ] [القنيّ] اي بالياء المشددة وضم الكاف وكسر النون وهو جمع لقناة كما ان [القنا] جمع لها أيضاً

ص ٢٨٩ سطر ٩ امرهم ان يجتثوا الصنم من الأرض فوضعوا الفؤوس فيه فكسروه [حتى درس وعفا خياله وذُرّ ما بقي حياله في الصحراء] لعل صواب [حياله] [حثالته] يعني ان الأمير ذَرّى في الصحراء ما بقي من حثالة الصنم بعد

ان كسروه عضواً عضواً . وحثالة الشيء ُفنانه و كسارته . امـا تأويل معنى الكلام على ابقاء كلمة الحيال ففيه تكلف ظاهر

ص ٣٠٠ سطر ٣ [وعمل على شعراء الشام في حضرة الخليفة اي المعتمد اشعاراً كثيرة] صوابه [في نصرة الخليفة] لأن حضرة الخليفة يراد بها عاصمته بغداد . وكانت بغداد يومئذ مقراً للموفق اخي الخليفة وقد حجر عليه في سر من رأى . فكيف يتسنى لشعراء الشام ان ينشدوا شعراً في بغداد مدحاً للمعتمد وفيها الموفق [ولا قرار على زأر من الأسد]

ص ٣٠٠ سطر ١٧ [سلوّا عليه سيوف الغدر ُمشرعةً] لعله في الاصل ُمرهفةً لأن الاشراع للرماح لا للسيوف . ولو جاز ان يقال (ُمشهرَةً) لكانت هي الصواب لكن لا يقال أشهر السيف .

ص ٣١٢ سطر ١٧ [فاعتراه بعد الهيضة قذفٌ فأعقبه قيءٌ كثير] قوله فأعقبه الخ يوهم ان القيء غير القذف مع انه هو . فتكون [فأعقبه] مقحمة سهواً . وتعرب [قيء] بدلاً من [قذف] او تضاف الى قذف من قبيل الاضافة الى المفعول اذ تكون القذف حينئذ مصدراً بمعنى الرمي بالشيء والقائه .

ص ٣١٧ سطر ٣ [اقامه للناس في الميدان وأمر بتحريق سواده فحرق] الظاهر ان المراد بسواد القاضي [بكار] قباؤه الاسود الذي كان يلبسه القضاة والوزراء وهو ثوب تشريف او ثوب رسميّ في عهد الدولة العباسية . فيكون الصواب [تخريق] بالخاء المعجمة وقد خرّقوا سواده عليه زيادةً في التنكيل به .

ص ٣١٧ سطر ١٥ [اوقع به واصطفاه جميع ما ملكه] معنى اصطفاه اختاره لنفسه والمقام لا يؤيد هذا المعنى وانما صوابه [استصفى] اي اخذ جميع ماله وقريب منه قولهم [صادره]

ص ٣٢١ سطر ٦ وصف المؤلف اشتداد الغمّ على ابن طولون كلما اشتد عليه المرض حتى طمأنه طبيبه فطابت نفسه بالراحة والطمأنينة [وبملاطفة النساء له بالغمز مرةً وبالهدوء أخرى] : أما الملاطفة بالغمز فظاهرة وأما الملاطفة بالهدوء فلا معنى لها . فالهدوء اذن محرفة عن كلمة مثل [الهذر] أو [الهزل] والاولى اقرب من جهة حدوث التحريف والثانية انسب من جهة حسن المعنى : فان المغازلة انما يصلح معها المهازلة اما سمعت قول القطامي :

[يهازل رَبات البراقع بالضحى ويخرج من بابٍ ويدخل بابا]

ص ٣٥١ سطر ٢٠ [وخبزه المعروف في كل رغيف رطلان يسمى أبوالوفا والدراهم]
قوله [والدراهم] أرى ان صوابه [كالدراهم] اي كما ان الدراهم الوافية يسمى احدها [الوافي] اشتقاقاً من مادة الوفاء بمعنى انه كامل تام لا ينقص عن المثقال — كذلك خبز صدقات احمد بن طولون يسمى كل رغيف منه [ابو الوفاء] لكون العادة او الرسم في وزنه ان يكون وافياً لا ينقص عن الرطلين المصريين اي كيلو تقريباً وهذا معنى الوفاء في اللغة يقال وفَى الشيء اذا تم وكثر فهو وافٍ

ص ٣٥٨ سطر ٦ [شهابٌ خبا وَقدُهُ وعارضُ غيثٍ أفل] الأفول إنما يستعمل في غياب النجم . وعارض الغيث هو السحاب المعترض في الأفق فقوله [افل] ربما كان محرفاً عن رحل اي انكشف ومضى .

انتهى ما أمكننا تقويم أوده والرجوع به الى أصله من تحاريف هذا الكتاب . وقد رأينا فيه مواطن تصلح للتعليق عليها من الوجهتين اللغوية والاجتماعية الاسلامية لكننا خشينا ان يطول المقال أو يتسلسل . على ان ما كنا نحب ان نقوله لا يخفى على القارئ الفطن . ونكتفي عنه بما يلي :

ورد في الكتاب استعمال الفاظ أو تعابير كنا نظنها من مواليد العصور المتأخرة لا من مواليد القرن الرابع الهجري الذي عاش في أوله مؤلف الكتاب وفي آخره أو وسطه ناسخه : من ذلك ألفاظ [الوظيفة] و [الراتب] و [فتش على الشيء] بمعانيها المستعملة فيها اليوم . ومن ذلك قوله [شكره عليه الخاص والعام] وقوله [أكد عليه في مراعاته] اي الحّ في تنفيذ ما أمره به . ولا يخفى ان فعل [التأكيد] لغةً انما يستعمل في العهود والمواثيق والأيمان لا الأقوال والتواصي التي تقع في المستقبل .

ومن الكلمات الأعجمية فعل [باس يبوس] الفارسي الأصل . بمعنى قبَّل ولثم : فان المؤلف كرر استعمال هذه الكلمة ولم يخطر له ان يستعمل اختيها العربيتين [قبل ولثم] .

ومن الكلمات اللاتينية كلمة [الإسقالة] الواردة في كلام أحمد بن طولون ص ١٢٥ سطر ٤ مذ قال [لحته علي الاسقالة وعلى كتفه الخ] ويعني بالاسقالة ما نريد اليوم منها

أعني الجذوع والأخشاب يسمرّ بعضها الى بعض حول البناء الذي يراد بنيانه أو تجصيصه . ومن تلك الأخشاب ما يكون على هيئة السلم . [والاسقالة] ونلفظها اليوم [اصقالة] عرّبت من كلمة [scâla] اللاتينية ومعناها في هذه اللغة السلم . ومنها جاءت كلمة [escalier] الإفرنسية بمعنى السلم أيضاً .

وكنا نظن ان كلمة [صقالة] دخلت لغتنا منذ عهد قريب واذا هي ترقص على ألسنتنا وبين الفاظ لغتنا منذ اكثر من الف سنة

هذا وفي بعض قصص الكتاب أمور يستبعد العقل وقوعها مما يؤيد تهمة بعضهم لمؤلفه [البلوي] بالكذب على رسول الله ﷺ فأجدر بأن يكذب على احمد بن طولون . وتحقيق أمر المؤلف من هذه الجهة مفصل أحسن تفصيل في مقدمة الكتاب التي كتبها الأستاذ رئيس المجمع فلتراجع .

المغربي

(المجمع) ورأينا في جريدة (الاهرام) المصرية بالعنوان والتوقيع التاليين ما يلي :

(منية مال الله ومشتول الطواحين)

قرأت سيرة أحمد بن طولون ، لمؤلفها ابي محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي ، وهي التي حققها وعلق عليها الأستاذ الفاضل محمد كردعلي ، وعنيت بنشرها المكتبة العربية في دمشق

وقد لفت نظري خلال مطالعة هذه السيرة القيمة ان الأستاذ المحقق ذكر انه لم يهتد الى مكان بلدتي « منية مال الله » « ومشتول الطواحين » فيما لديه من المراجع ، لذلك رأيت ان أبعث اليه على صفحات « الاهرام » بما وقفت عليه من البيان في صدد هاتين البلدتين :

إن « منية مال الله » هي من القرى المصرية القديمة واسمها المصري سندنهور ، ولما فتح العرب مصر اسموها منية مال الله كما غيروا أسماء الكثير من القرى المصرية القديمة ، ثم بقيت باسمها العربي ، الى ان تولى حكم مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فأمر بمساحة البلاد المصرية في سنة ٥٧٢ هـ — ١١٧٧ م واعيدت في تلك السنة الى الكثير من القرى التي غيرها العرب ـ اسماؤها الأصلية

وكان من بين هذه القرى منية مال الله اذ رجع اليها اسمها الأصلي وهو سندنهور فوردت في «المشترك» لياقوت الحموي باسم «سندنهور» وهي منية مال الله في كورة الشرقية ووردت في تاج العروس للزبيدي محرفة باسم منية يالله

وسندنهور الآن احدى قرى مركز بلبيس بمديرية الشرقية ، وتقع في طريق بلدة العباسة المذكورة في سيرة ابن طولون وهي غير سندنهور التي بمركز بنها بمديرية القليوبية

وأما مشتول الطواحين فهي أيضاً من القرى المصرية القديمة واسمها مشتول وقد ورد في كتاب أحسن التقاسيم للمقدسي البشاري انها عرفت بمشتول الطواحين لانه كان بها طواحين كثيرة لطحن الغلال ، ومنها يحمل اكثر ميرة اهل الحجاز من الدقيق من السنة فاذا هي تبلغ ثلاثة آلاف حمل جمل في كل اسبوع كلها حبوب ودقيق

ولما تعطلت الطواحين التي كانت بهذه البلدة عرفت في العهد العثماني باسم مشتول السوق لشهرتها بسوقها الكبيرة التي تعقد فيها اسبوعياً ولقد لزمتها هذه الشهرة الجديدة واختفت كلمة الطواحين وهي الآن ملحقة بمركز بلبيس وتقع على الطريق القديمة لبلاد الحجاز . ومما يذكر انها غير مشتول القاضي التابعة لمركز الزقازيق

وأما مشتول التي التقى فيها جيش حباسة بن يوسف «المغربي» في سنة ٣٠٢ ﻫ مع جيش تكين الخزري الذي كان معسكراً بالجيزة كما ورد في كتاب تاريخ مصر وولاتها الذي اشار اليه الأستاذ محمد كردعلي — فهي القرية التي تعرف اليوم باسم بشتيل ، والراجح عندي ان اسمها الاصيل ، وهي من بلاد مركز أمبابه في شمالي مدينة الجيزة

محمد رمزي بك

العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى [1]

مما زعمته وقدرته ان بحثاً كالبحث الذي اتناوله اليوم ، لا بد له ان يشتمل على جانب من الفائدة وجانب آخر من اللهو والتفكهة .

ان أول حق من حقوق العربية العامية على ابنائها العرب والمستعربين . بل اول حق من حقوقهم تجاه أنفسهم ان يلتفتوا الى هذه اللغة ويعرفوا كنهها واصلها وفروعها ومزاياها وشيئاً كثيراً من علاقتها بالعربية الفصحى . لأن هذا اللسان العامي هو لسان عامتهم وخاصتهم على حد سواء في المخاطبة وكثير من المعاملات وهو ملتصق بحياتهم أشد التصاق دالٌ اوضح دلالة على كثير من نواحي كيانهم في الذوق والفهم والأخلاق والعادات . ولا شك ان البحث الحاضر يعين كثيراً فضلاء المستشرقين الذين يحسنون العربية الفصحى اذا ارادوا ان يكون لهم نصيب من العربية العامية واطلاع على أهم نواحيها .

— انسلاخ العامية عن الفصحى ومقام كل منهما —

ان العربية الفصحى التي تتدارسها اليوم هي لغة القرآن الكريم المعروفة بلسان مضر المبين عريقة في القدم يرتقي تاريخها الى نحو ستة عشر قرناً وقد نشأ عن قدم عهدها واختلاط ابنائها بالأعاجم انسلاخ العربية العامية عنها . وهكذا شأن كل لغة قديمة كاليونانية والعبرانية والارمنية وغيرها . فان كلاً منها تقسم الى فصيحة وعامية . واما اللغات الحديثة فلم تزل في طورها الأول كما كانت العربية في اعصرها الأُولى اي لغة فصيحة تعم جميع ابنائها كتابةً وتكلماً . ومن هذه اللغات الافرنسية والانكليزية والألمانية والايطالية والاسبانية وغيرها . وينتظر ان يجري عليها هذا الناموس الاجتماعي بعد بضعة قرون فيصبح عند كل منها لغة التكلم غير لغة الكتابة . الا اذا تدار كها ما ليس اليوم في حسباننا من عوامل حفظ ووقاية . بل ان هذا التشعب بدأ في بعضها على صورة محصورة قليلة الشيوع . فاللغة الافرنسية مثلاً وان

[1] هذا البحث اتخذ صاحبه خلاصته والقاها محاضرة على جمهور من الفضلاء والفاضلات في نادي مدرسة الفرير باللاذقية في اذار سنة ١٩٤١

كانت عامة لجميع أبنائها تكلماً وكتابةً انسلخت عنها لهجات عامية تتخاطب بها فئات الأمة في بيوتهم ومعيشتهم الداخلية ويسمونها باتوا patois واهم اقسامها لهجة الشمال ولهجة الجنوب . ولكل من هذين القسمين فروع .

ولم تتكون العربية العامية منسلخةً عن العربية الفصحى الا رويداً رويداً في طول اثني عشر او ثلاثة عشر قرناً . قالوا ان أول لحن سمع في الكوفة قولهم « هذه عصاتي » عوض ان يقولوا «هذه عصاي » ثم أصبح بعض متحضري العرب في أواخر المئة الثانية للهجرة مما يحسب صدراً للدولة العباسية يقولون «أيش» عوض «أي شيء» و «ياحكيم» عوض « يا طبيب » ثم أخذت العامية يطمي سيلها من القرن الخامس للهجرة وبلغت منتهى ركاكتها في عهد الانحطاط اي من القرن التاسع الهجري الى القرن الثالث عشر . وأما في اثناء نهضتنا الحديثة فقد ارتقت بألسنة المتعلمين من أبنائها بعض الارتقاء طبقاً لارتقائهم في كتاباتهم ولم يقتصر هذا الارتقاء على أبناء الطبقة المتعلمة بل اتصل منه طرف ظاهر بالبسطاء والأميين من فضل انتشار الطباعة والصحافة والمذياع وكثير من الكتب لاسيما القصص فإن عامة الناس لكثرة ما يسمعون من محتوياتها يعلق بأذهانهم شيء كثير من الألفاظ والعبارات الفصيحة فانست بها أسماعهم ونشربتها اذواقهم فجرى على السنتهم شيء منها في اثناء احاديثهم المعتادة . وهو امر لم نكن نعهده منذ عشرين أو ثلاثين سنة فما قبلها الى أوائل عهد الانحطاط .

ومن أوضح الدلائل على تفشي العامية بين العرب والمستعربين منذ مئات من السنين وجود الشعر العامي بينهم منذ ذلك الحين ومن أشهر انواع الشعر العامي المواليا والزجل . ولاشك ان تجاور كل قوم وتعاملهم وتعاشرهم يفشي بينهم لغة يختص بهم دون غيرهم شيء كثير من نبرات صوتها ومن مفرداتها وجملها وأمثالها وطرق المجاز فيها . وبمقتضى هذا الناموس انقسمت العربية الفصحى في الجاهلية الى عدنانية وقحطانية . وانقسمت العربية العامية من أوائل عهد الانحطاط حتى اليوم الى عامية سورية ومصرية وعراقية ومغربية وحجازية ويمنية . والتفاهم بين أبناء هذه الأقسام فيه ما يستحق الذكر من صعوبة وعناء . وأما التفاهم بين ابناء الفروع لكل قسم من هذه الأقسام فهو متيسر لا يعترضهم في طريق المعاشرة والمعاملة .

ولا بد لنا هنا من الاشارة الى ان الفروع التابعة لقسم معين قد تختلف في اللهجة وكيفية النطق فضلاً عن اختلافها في طائفة من المفردات والجمل . خذ ذلك مثلاً النبرة التي ينطق بها أهل جبل لبنان ومن جاورهم فانهم يقدمون موضعها على موضع النبرة عند الدمشقيين وجيرانهم . فاللبناني يقول : « شوبدّك » جاعلاً النبرة عند « شو » باتراً الصوت بتراً عندما بعدها . واما الدمشقي فيجعل النبرة اي مد الصوت عند « دك » من « بدّك » واما اللاذقي فلا يستعمل نبرة لا هنا ولا هناك .

ومما هو ثابت بالاختبار سماعاً وعياناً ان العربية العامية على اختلاف فروعها لا تخلو من حلاوة ورشاقة بدليل ما نجده من تفاوت في حسن الاداء عند المتكلمين بها لا سيما اذا عالجوا ذلك طويلاً في القاء حديث او بسط حادث فان السامع يجد فرقاً ظاهراً في دقة ورقة وبلاغة بين ما يسمعه من هذا المحدث وما يسمعه من ذاك . ولكن العربية العامية مع ما فيها من الاستعداد للتفوق وحسن التأثير الى حد محدود لا تصلح ان تتخذ رابطةً قوميةً للشعب العربي بأسره وانما تصلح لذلك العربية الفصحى وحدها لأنها أغزر منبعاً وأسطع مطلعاً وأطيب مرتعاً وأضبط احكاماً مع شمولها بوحدة مظهرها لجميع الأقطار العربية وسكانها . هذا فضلاً عن تاريخها المجيد وارتباط تراثنا العظيم من العلم والأدب بها وارتباط تسعة اعشار ابنائها وهم المسلمون بتراثهم من الدين والشريعة أيضاً علاوة على ما هناك من الوان العلم والأدب . وهذه شروط أساسية ومزايا عالية لا نجد منها شيئاً في العربية العامية .

وما جئت بهذه الاشارة الكافية الوافية الا رداً على من يرون وجوب او جواز اقامة العامية مقام الفصحى والقائلون بذلك اما سيؤوا النية او سيؤوا الفهم قصار النظر او مقلدون لأحد الفريقين تقليداً اعمى . ولو اخترنا العامية رابطة قومية ثم أحسسنا بعجزها عن تحقيق ما رجوناه وأردنا بعد حقبة من الدهر ان نرجع الى الفصحى ونسترجع مكانتنا منها ومقامها فينا لتعذر علينا لمُّ الشعث ورتق الفتق بعد انقطاع الحبل وتمزق الشمل على حد ما قال كثيّر عزة :

وانّي وتهيامي بعزة بعد ما   تخليتُ عما بيننا وتخلتِ
لكالمرتجي ظلّ الغمامة كلما   تبوأ منها للمقيل اضمحلت

زعموا ان صانع أحذية اتصل بأحد الملوك ورأى في حذائه خللاً بالصناعة فأشار اليه وكان رأيه مصيباً وأمر الملك باصلاح الحذاء . ثم أراد بعد أيام أن ينتقد شيئاً في تاج الملك فضحك صاحب التاج وقال له : احفظ عينيك لقدمينا ولا ترفعهما الى رأسنا وتاجنا فلا شأن لك بذلك ولا طاقة لك عليه .

وهكذا عربيتنا العامية لها ان تقضي حوائجنا في كثير من أحوال المعيشة واما ان تشرئبّ بعنقها الى غير ذلك من مطالب علم وأدب وإنشاء رابطة قومية وانعاش معنويات وتأييدها فهيهات هيهات !

واذا احللنا العامية محل الفصحى فأين نذهب بتراثنا الأدبي والعلمي وكيف تنهم الأجيال التي تجيء بعدنا آثار السلف الصالح في القناطير المقنطرة في كتبهم النفيسة وكيف يقفون على حقائق الدين ودقائق الشرع المكنوزة فيها . بل عامية اي قطر نختار لتحل محل الفصحى ؟ أعامية سورية ام مصر ام العراق ام غيرها . وكيف ترضى سكان بقية الأقطار ان يتنازلوا عن عاميتهم لأجل عامية القسم المختار . ثم هل نفكر حينئذ بجعل عامية واحدة منتزعة من عامياتنا جميعها . ان ذلك متعسر جداً ان لم نقل متعذر . وهب أننا حصلنا عليه افلا ينتظر ان تعود تلك العامية الموحدة الى التجزؤ بعد اربعين او خمسين سنة او مئة سنة على الأكثر وذلك بعوامل اختلاف الأقطار ومعايش أصحابها ومعاشراتهم . أفنسأل العزة الإلهية شططاً بأن تهبط الوحي السماوي على ابناء الأمة العربية بالعربية وتلهمهم التكلم بلسان واحد ولهجة واحدة ثم تعود بهم الى هذا الوحي وهذا الالهام مراراً عديدة اي كلما انتزع ناموس الاجتماع والعمران منهم تلك الوحدة في تخاطبهم وتفاهمهم ؟ . . .

— ما تشترك فيه العامية والفصحى —

إن العربية العامية مع ابتعادها عن اللغة الفصحى في اكثر مناحيها لا تزال محتفظة بجانب كبير من الفاظ تلك وسننها . اما الألفاظ فلعل نصف ما نراه منها بلسان العوام فصيح لا غبار عليه اذا ضربنا صفحاً عن حرمانه الإعراب اي تغير أواخره بتغير العوامل الداخلة عليها فان الإعراب ينافي بطبيعته كلام العوام الذين يطلبون

قبل كل شيء السرعة والاختصار في التعبير لأجل تفاهمهم وقضاء حاجاتهم على اهون سبيل . ومن أمثلة ما تشترك فيه العامية والفصحى ما يأتي : في الأفعال : « قام . قعد . اكل . شرب . جاع . شبع . عطش . ارتوى . تعب . استراح . ضحك . بكى . فلح . زرع . قطف . حصد . حزن . اهتم . خاف . أمن . آمن . كفر . اقترض . استعار . طلع . نزل الخ الخ » .

في الأسماء : « سما . فلك . جو . شمس . قمر . نجم . غيم . ارض . صحو . مطر . صيف . شتا . خريف . ربيع . برد . نار . نور . هوا . حقل . ضيعة . بحر . نهر . تل . سهل . وادي . طريق . درب . بيت . باب . شعب . امة . قبيلة . عشيرة . ملك . والي . امير . حاكم . غني . فقير . قوي . ضعيف . عادل . ظالم . جميل . شنيع . قبيح . حلاوة . مرارة . برودة . نشوفة . رطوبة . جاه . عز . مجد . شكر . حمد . ذل . مسكنة الخ الخ » .

في الظروف والحروف والأدوات : « من . عن . عند . في . كيف . مع . فوق . تحت . يمين . شمال . خلف . قدّام . حول الخ الخ » .

وفي العامية الفاظ يظنها السامع غريبة عن الفصحى بعيدة عنها بعداً شاسعاً وهي فيها معروفة غير منكورة ولا مهجورة . ومنها قولهم : « تمزّع بمعنى تمزق . وشلّ الثوب لنوع من الخياطة . وبعج وانبعج بمعنى شق وانشقّ . واشتلق بمعنى لمح بفكره . وبلص فلاناً بمعنى اخذ شيئاً من ماله ظلماً . وبرطل بمعنى رشا . وطنطن بمعنى أحدث طنيناً وهو نوع من الأصوات . وبنيقة لجزء من أجزاء الثوب . وصوب بمعنى جهة . وسقم بمعني مرض . ومبرطم بمعنى عابس غاضب . ودَجن لما يقتنى في البيت من مأكول . ومعناه في الفصيح اعم من ذلك . فهو من دَجن اي اقام ومكث ويريد الفصحاء بدواجن الطير والحيوانات ما ربي في البيوت منها .

ومن الجمل المشتركة بين اللسانين العامي والخاصي قولهم : لأول وهلة — فلان كريم في جنب أخيه اي بالنسبة اليه — جاءنا من كل فج عميق . ولكن العامة تفتح فاء فج والفصيح [1] ضمها وتحول عين عميق الى غين . والفج هو الطريق الواسع . ويقولون

(١) (المجمع) هذا ذهول من الكاتب الفاضل والا فان الفتح هو الفصيح ولا يوجد فج بضم الفاء

ايام برد العجوز وهي سبعة ايام متوالية من أواخر شباط الى أوائل آذار بالحساب الشرقي . وتقول العامة « ثَمر فَج » اي غير ناضج بتحريف خفيف فالفصيح « ثَمر فِجّ [١] » وتقول «طعم مزّ» اي بين الحلاوة والحموضة . والفصيح مُزّ بضم الميم . الى غير ذلك شيء كثير في المفردات والمركبات يكاد يخطئه الاحصاء والاستقصاء ولا بد لمن يتصدى للافاضة والاشباع في هذه الناحية من مباحثنا اللغوية ان يصنف فيها كتاباً قائماً برأسه .

ومن سنن فصحاء العرب ان احدهم قد يعجب بغيره ويستحسن عمله ويميل اليه قلبه ولبه فتجري على لسانه كلمات ظاهرها الدعاء عليه او اهانة له وهو لا يقصد ذلك بل دفعه اليه استغراب ودهشة . وعلى هذه الصورة يقول : قاتل الله فلاناً ما أحذقه — لم يعجبني شعر شاعر كشعر ابن الفاعلة فلان — وعوام العرب بيننا يجرون هذا المجرى فيقول أحدهم : « يخرب بيتو ما اشطرو » — « يفضح دينو ما احلاه »

ومن سنن العربية الفصحى الاتباع بحيث يقال : — هذا شيءٌ حسنٌ بسنٌ — فلان نادم سادم — وهكذا يقال في العامية : « لا تقدموا لي لاقهوه ولا مهوه » — « ما اشترينا لا تنبك ولا منبك » —

ثم ان العامية تشارك الفصحى في ناحيتين جليلتين سنكشف القناع عنهما في ما يلي مدعومتين بالامثلة . الناحية الأولى اساليب علم البيان . والناحية الثانية قسم كبير من معاني الامثال ومضاربها .

هذه اوجه الموافقة والمشاركة بين كلام الفصحاء وكلام العوام . واما وجوه انحراف العامية عن الاصول الفصيحة فأعظمها شأناً ما نورده قريباً ولا ندعي انه يمكن تخريج جميع الكلام العامي على هذه الوجوه بل تخريج القسم الاكبر منه ولعله لا يقل عن ثلاثة ارباع المجموع . واما الاستقصاء فلا سبيل اليه . ولا ضرورة ملحة تحثنا عليه :

ذكرنا في عرض الكلام منذ هنيهة ان اللغة العامية تنافي بطبيعتها الإعراب لأن العوام يطلبون السرعة والاختصار في التعبير . والإعراب ينافي هذا الغرض ومن ثم كان ترك الاعراب اول مظهر من مظاهر لغتنا العامية . وكما ان طلب

(١) (المجمع) وهذا ذهول ايضاً فان الفج بكسر الفاء لا بضمها كما ضبطه الكاتب الفاضل بالقلم

السرعة والاختصار دعا الى ترك الاعراب في كلام العوام دعا أيضاً الى ترك صيغة التثنية في الأفعال والأسماء جاعلاً للمثنى والجمع حكماً واحداً . ودعا أيضاً الى حذف شيء من الضمائر والاكتفاء بفروعها اي الحروف اللاحقة بها : وعلى هذا النهج يقولون : « كنتو . طلعتو نزلتو » في « كنتم . طلعتم . نزلتم » وتأويل ذاك المصير العامي ان العامة سمعوا كنتم مضمومة الميم في كثير من احوالها وهكذا في اخواتها الكثيرات : طلعتم . نزلتم . اكلتم . شربتم . وقفتم . نمتم الخ . فحذفوا الميم واكتفوا بضمة الميم بعد اشباعها حتى انقلبت واواً فصارت الالفاظ : كنتو . طلعتو الخ . وبمقتضى هذا الحذف والتخفيف يقول العامي أيضاً« عندُم » عوض « عندهم » و « عندا » عوض «عندها» .
ومن التخفيف في الكلام العامي الابتداء بالساكن واسكان المتحرك يقولون « اْعمَلْ . اُكتُبْ » في « إعمَل . أُكتُب » ويقولون « حلْقه . غفْله » في « حَلَقه . غَفَله » . ويقولون « لازم تتعلم » باسكان التاء الثانية من تتعلم والفصيح فتحها . ومن التخفيف عندهم حذف الهمزة أو تليينها بحرف علة فيقولون « ردي . دوا . ضو » في « رديء . دواء . ضوء » ويقولون « فاس . بير » عوض « فأس . بئر » وهو جائز في الفصحى ولكنه واجب في العامية . ويقولون في « خطيئة . مروءة » — « خطية . مروه » بكسرة ممالة قبل الحرف الاخير (والامالة جعل الحركة بين الفتحة والكسرة كحرف é بالفرنسوية) وهكذا يفعلون في ما كان على هذه الصورة

ومن الحذف عندهم طلباً للاختصار قولهم : « صلا . زكا . حما . عبا » في « زكاة . صلاة . حماة . عباءة » كما يقولون في المرأة « مرا » وفي « سيدة » — «ست» مكتفين بالسين والتاء من اللفظة الفصيحة . وكثيرون منهم يطلقون الست على الجدة أيضاً لأن الجدة في البيت تكون اعتيادياً موضوع عناية واكرام اكثر من بقية أهل البيت مراعاةً لسنها . واما عوام المصريين فيسمون الجدة بلفظها الفصيح ناطقين بالجيم كافاً مفخمة حسب عادتهم في كل جيم . وعلى ذكر الست واطلاقها على السيدة لا بأس ان نذكر بادرة أدبية لبهاء الدين زهير الشاعر المصري الشهير الذي نبغ منذ

سبعمئة سنة على وجه التقريب ٠ كان يميل إلى إحدى السيدات ويناديها « يا ستي » فأنكر عليه هذه التسمية العامية بعض رجال العربية فقال :

بروحي من اسميهـا بستي   فترمقني النحاة بعين مقتِ
فقد عدوا مقالي فيه لحنٌ   وكيف وإنني لزهير وقتي
ولا عجب لمن ملكت عليَّ الـ   جهات الست أن تدعى بستي ٠

ومن قبيل الحذف والاختصار كيفية تلفظنا بالأعداد المركبة فاننا نقول : « اربتعش ٠ خمستعش » في « أربعة عشر ٠ خمسة عشر » وأما العامية المصرية فيقولون فيها « اربتعشر ٠ خمستعشر » باسكان العين وفتح الشين مما هو أقرب الى اللفظ الفصيح ٠ ومن الحذف والتخفيف في العامية قولهم : « كرْمالي ٠ كرْمالك ٠ كرْمالو » باسكان رائه عوض : « اكراماً لي ٠ اكراماً لك ٠ اكراماً له » ومنه قولهم « ولاَّ » عوض : « وإلا » وقولهم « وين ٠ فين » عوض « وأين ٠ فأين »

وعلى ذكر الابتداء بالساكن ينبغي لنا التنبيه ان العامية المصرية ليس فيهـا ذلك ٠ فاذا قال السوري او اللبناني « أضرب » في ابتداء الكلام قال المصري : « إضرب » كما أن العامية المصرية لها فضيلة أخرى وهي ان الكلمة المؤلفة من هجاء واحد أي مقطع واحد تورده هكذا على وجهه الصحيح فيقول المصري « تخْت » ويقول السوري او اللبناني « تخِت » بمقطعين كاسراً الخاء كسرة غير صريحة ٠ وهذه الكسرة الغامضة معهودة في أوائل كثير من الفاظ عاميتنا نحو « عمَّال ٠ جهْال ٠ نعمل ٠ يكفي » وهذا النطق غير معهود في العامية المصرية ٠ ولكنهـا مقابل هذا الإحسان نجدها لا تماشي الفصحى في الاستفهام كما تماشيها عامية سورية ولبنان بتصدير أداة الاستفهام في الجملة المقصورة بل تجعلها متأخرة ٠ وهكذا يقول العامي المصري « تعمل كدا ليه » وأما السوري واللبناني فيقولان « ليش بتعمل هيك » مما يوافق في الترتيب أحكام اللغة الفصحى التي تقضي علينا أن نقول « لم تعمل هكذا » كما ان عوام المصريين يزيدون شيئاً في آخر الفعل المنفي مما ذكرنا بشين الكشكشة

في احدى اللهجات المهجورة لعربية الجاهلية وشينهم هذه لا ترد الا بعد كاف الخطاب . فسمي اصطلاحهم هذا كشكشة . وعوام بلادنا لا يقحمون هـذه الشين ولا تلك فهم اقرب الى الفصيح .

ومن سنن العربية العامية اجراء المضاعف الثلاثي عند اتصاله بضمائر الرفع الصحيحة مجرى الفعل المنقوص اي المعتل الآخر فيقولون : « ملَّيت » عوض « مللت » ويقولون « استعدّينا » عوض « استعددنا » ولا عبرة بالشاذ او النادر الذي ورد من هذا القبيل في كلام الفصحاء الأقدمين . ومن سننها ادخال اربعة أصوات غير مألوفة في اللغة الفصحى . وهي صوت الضمة المنحرفة التي تعادل عند الافرنج (   ) وصوت الكسرة الممالة é . وقد ورد في الفصحى شيءٌ يسير من ذلك . وصوت الباء بضغط الشفتين پ . وصوت الكاف المفخمة گ ومن سننها اخراج ثلاثة أصوات لها حيز كبير في الفصحى وهي صوت الثاء والذال والظاء جاعلين الثاء كالسين والذال كالزاي والظاء زاياً مفخمة لا ذالاً مفخمة وهناك صوت رابع يهمله كثير من العوام في كلامهم وهو صوت القاف فعوام سورية ولبنان وفلسطين ومصر يلفظونه كالهمزة ما عدا اهل القرى في اقليم اللاذقية فانهم يلفظونه على وجهه وفئة قليلة من شيوخ وعجائز اللاذقية والحواضر المجاورة لها يحذو حذو هؤلاء . واما اهل الصعيد في مصر فيلفظون القاف كالكاف التركية . وأظن هكذا يفعل اهل العراق ونجد وجزيرة العرب وما بين النهرين او جماعات كبيرة منهم . كما ان اهل جبل لبنان والسهول المجاورة له يقولون في « قَوْم » ودَير » ونحوهما مما فيه واو او ياء ساكنة قبلها فتحة « قوْم ودَير » على وجهها الصحيح في حين ان اكثر عوام العرب من غيرهم يجعلون الفتحة التي تليها واو ضمة منحرفة اي كصوت o في الفرنسية . والفتحة تليها ياء كسرة ممالة اي كصوت é في الافرنسية .

ومن سنن العامية فك الادغام حيث لا يجوز فكه حسب احكام الفصحى فيقولون « مضادِد » عوض « مضادّ » ويقولون « تحابب » عوض تحابّ . ومن سننها ترك الاعلال في كثير من مواضعه فيقولون : « قوم وخاف وبيع » عوض : « قم وخف وبع » ويقولون

سِيد بالتخفيف في سيّد ومهيوب ومبيوع في مهيب ومبيع • ومن سننهـا زيادة الباء قبل حرف المضارعة واذا كان حرف المضارعة همزة حذفوه • وهذه الباء يفتحها أهل حلب ومن هم حواليهم فيقولون « بَبكي • بَعمل • بَروح » وغيرهم في سورية ولبنان يجعلون عوض الفتحة كسرة غير صريحة فيقول « بِبكي • بِعمـل • بروح » واما عوام مصر فلا يعرفون هذه الباء أصلاً • وقد يكون السبب ان زيادتها تلائم النهج السرياني والسريان جيراننا • ويقال انه من هذا القبيل الباء الداخلة على أوائل الاسماء لبعض القرى اللبنانية مثل : « بحمدون • بكفيا • برمانا • بسكنتا • بكفتين • بشمزّين • بعبدا • بعبدات الخ » والمعروف ان الاكثرين من اهل جبل لبنان ينتمون الى أصل سرياني •

ومن التخفيف والاختصار في العامية قولهم « جيج او جاج» في « دجاج » و «حج» في « حاج » و« وج او وش » في « وجه » و « ليك » في « اليك »و« مير » في«امير» وقد يقولون « امير » و « سي » في « سيّد » وقد يقولون « سيد »

(النحت)

ومن التوغل في التخفيف والاختصار النحت اي اتخاذ لفظة واحدة من حروف لفظتين او اكثر • مثال ذلك قولهم : « شوبدّك » منتزع من « أي شيءٌ هو بودك » و « أيش» من « اي شيءٌ » و « ليش » من « لأي شيءٌ » و « حيكتب او تيكتب » من « حتى يكتب » ويقولون « عمال نكتب » اي عاملون على الكتابة، وقد يقتصرون من عمال على « ما » فيقولون « ما نكتب » اي عاملون على الكتابة • ويقولون « لسا او اسا » من « لهذه الساعة • او • الى هذه الساعة • » ويقولون « هلأ • او • هلق » من « هـذا الوقت » ويقولون « عذمتي » من « على ذمتي » و « ليكو » من « اليكه » ويقول الحلبيون وجيرانهم « شلونك » من « اي شيءٌ هو لونك » مستعيرين معنى اللون للحال • ويقول المصريون « ايوه » من « إي والله » وإي في الفصحى حرف جواب بمعنى نعم • ويقولون « باردو » ومعناها عندهم « ايضاً • او : علاوةً على ذلك» نحتوهـا من

العبارة الافرنسية Par. dessus ويقول اهل جبل لبنان وجيرانهم « مصلحه يكون الشيء الفلاني » يريدون : ما اصلحها اي ما أصلح المسألة أن يكون كذا وكذا . ومن النحت الكثير الشيوع عندنا قولنا : « مِدْري . مَحْلَىَ . مَغْلَى . مَصْعَب الخ » والأصل « ما أدري . ما احلي . ما اغلى . ما اصعب » ويقول كثيرون « وحوح على اكلة كذا » اي تشوق اليها . فهم يريدون انه قال « ويحي عليها »

والعربية الفصحى سبقت العامية في قبول النحت على صورة قليلة سماعيـة نحو حوقل وسبحل واسترجع وهلل و كبر وجعفل اي قال : « لا حول ولا قوة الا بالله — بسم الله الرحمن الرحيم — إنا لله وإنا اليه راجعون — لا اله الا الله — الله اكبر — جعلني الله فداك » ومن هذا الباب قولهم « عبشمي . عبقسي تيملي . تلحمي . ديراني » في النسبة الى قبائل عبد شمس وعبد قيس وتيم اللات والى بلدة بيت لحم وبلدة دير القمر »

— أوجه انحراف اخرى منها الزيادة والابدال —

والقلب ونقل المعنى ومخالفة الصيغة والعجمة

هذه الاوجه ما عدا العجمة ناشئة عن سهولة انزلاق اللسان من صوت حرف الى صوت حرف يقاربه في المخرج ومن مكان حرف الى مكان يجاوره . واما العجمة فناشئة عن مخالطة الاعاجم التي دعت الى استعمال شيء من كلامهم . وكما ينزلق اللسان من لفظ الى لفظ ينزلق الذهن من معنى الى معنى . فالعوام يريدون بالشاطر الحاذق وهو في الفصحى الخبيث المحتال ومعلوم ان الخبث والاحتيال كثيراً ما يكونان من أدلة الحذق . ولا يطلق العوام لفظة عبد الا على الاسود اللون مع انه في الفصيح هو المستعبد : اسود البشرة كان او غير اسود . وتعليل الاصطلاح العامي ان الاستعباد اول ما وقع على السود ثم امتد الى غيرهم . ومن هذا الباب تقول العامة « فاجر » أي بذيء اللسان وهو في الفصيح العاهر الفاسق . وتقول خوان للمقعـد وهو في الفصيح مخصوص بمائدة الطعام . وتقول العامة السرايا للقصر او دار الحكومـة . وهو في الاصل جمع سرية؟ اي فرقة من الجيش ثم أرادوا بلفظها مجموعاً المحل الذي تأوي

اليه الفرَق ولا يكون الا فسيحًا عظيماً . وهكذا شأن القصر ودار الحكومة .
ويقولون الحماقة ويقصدون بها التغيظ وسرعة الغضب . ومعناها في الفصيح سخافة
العقل . واكبر عيوب السخفاء المقول سرعة غضبهم لأقل داع بلا فحص ولا تثبت .

(الزيادة) اما الزيادة فمن امثلتها في العامية طربق في طبق . وشربك في شبك .
وخرمش في خمش . وعرجوم في عجوم جمع عجم وهو نواة الثمرة . وشقلب في قلب .
وشقدف في قذف . ولحوس في لحس . ولحمس في لمس او هو منحوت من«لمس اللحم»
وخربط في خبط . وتشردق بالماء في شرق به . وتملكز على فلان في تلكز .
ومعنى اللكز الوخز مشبهين التهكم بالوخز — ومن الزيادة في العامية عدم حذف
الهمزة الزائدة في الماضي عند تحويله الى مضارع فهم يقولون امحل يؤمحل عوض
امحل يمحلُ . وعدم حذف النون من جمع المذكر السالم عند اضافته فيقولون عارفينك
عوض عارفيك . وتقول بعض العامة عنفص فلان يريدون انه طغى وتجبر فهو منحرف
عن الأصل الفصيح عصف بالقلب وزيادة النون يريدون تشبيهه بالريح العاصفة في
شدتها وطغيانها . كما يحتمل ان يكون الأصل الفصيح لعنفص عنف بمعنى اشتد
وقسا ثم زادوا عليه الصاد وهم يريدون بزيادة بنية الكلمة زيادة في معناها الأصلي .
وهي وسيلة معهودة أيضًا في كثير من الألفاظ الفصيحة . ويقولون فشكل في فشل .

(الابدال) كثيراً ما ابدل العوام في لغتهم بالثاء تاءً وبالذال دالاً وباللام
راءً وبالراء لاماً وبالظاء ضاداً وبالضاد ظاءً . وربما وقع التبادل أيضًا فيغير هذه الاحرف .
فهم يقولون في — ثلاثة . ثمانية . تلوث . ثمن . مثل — تلاتة . تمانية . تلوّث .
تمن . متل . ويقولون في : هذا ذهب — هادا دَهب . وفي : يا ليتني — يا ريتني . وفي
مرتبك ملتبك — وفي هوّل هوّر وفي تخليط تخريط وفي ضابط وفايض مال ظابط وفايظ
مال كما يقول الاتراك الذين يجعلون ظاء مكان كل ضاد . ويقولون في ظهر وظفر
وحظ ضهر وضفر وحض وفي شجر تشرين وشباط : « سجر تسرين وسباط » وفي حدت
الام لولدها : « هدت الام لولدها » والحداء نوع من النغم عند العرب وكانوا اكثر
ما يستعملونه في تسيير الابل وبعث نشاطها . ويقولون فشخ في خطوه في فسح

وشلفم في جرضم · والجرضمة الافراط في الاكل · ويقولون : ضل عند فلان اوضم عنده · والاصل الفصيح ظل ودامَ · ويقولون في يربوع جربوع وفي مُصْلَت مُصَلَّط ويقولون شاشت نفسي في جاشت نفسي · وتدشى في تجشأ · وغبّ في عبّ ، وجب غميق عوض جب عميق ، وكثيرون من عوام المصريين يقولون سمس ونطار في شمس ومطر ·

والابدال في العربية الفصحى اقل منه وقوعاً في العربية العامية ، وهو في كلتيهما سماعي لا ضابط له ولا قياس

حكي أن رجلاً كنيته ابو صالح دخل على احد الامراء يعوده في مرضه ، فلما بلغه حياه وحيا الحضور ثم قال له: « مسح الله مابك ايهـا الامير » فاعترضه صديق له من الحاضرين قائلاً : « لحنت يا ابا صالح فالعرب يقولون مصح الله مابك من العلة اي ازالها لا مسح » فأجابه : هون عليك فكلاهما جائز يا أخي أنسيت انـ الصاد والسين في لغتنا تتعاقبان كقولنا الصراط المستقيم والسراط : بالصاد والسين ، وكقولنـا دارنا مسافبة لداركم ومصاقبة ، بمعنى مقاربة بالصاد والسين ، الى غير ذلك ، فاطرق المعترض هنيهةً ثم رفع رأسه وأجاب صاحبه : « اذن أنت محقّ يا اباسالح » اي يا ابا متغوط وهو المحدث نجاسة فضحك القوم جميعهم ولم يحر ابو صالح جواباً ، ومن هنا يتضح لنا ان التبادل المذكور سماعي يحفظ ولا يقاس عليه ، ومن التبادل في الفصيح قولهم : لصق ولزق ، وبصق وبزق ، ومتّ ومدّ ، وشطّ وشتّ بمعنى بعـدَ ، وبتّ وبتر وبتع وبتل بمعنى قطع ، وماء زعاف وزُعاق اي ذو مرارة وملوحة · وبيض الدجاج وبيظ النمل ، وقبضة لملء الراحة وقبصة لملء فروج الاصابع ، وغلتَ في الحساب وغلط في غيره ·

(القلب) يراد بالقلب تبادل المواضع لحرف او اكثر من حرف في الكلمة الواحدة فكل عكس يحسب قلباً وليس كل قلب عكساً · وقد سمع في العربية الفصحى ألفاظ طرأ عليها القلب وبقيت محتفظة بمعانيها نحو : أيِسَ ويئس اي قطع الأمل ، وآن الوقت وأنى بمعنى حان · وآبَ وباءَ بمعنى رجع ، ورأى وراءَ بمعنى نظر ، وبسابس وسباسب بمعنى فلوات ، وجوائز الخير وجوازيه ، وغمغم في القول ومغمغ اي جعله مبهما غير ظاهر ، وأوباش الناس واوشابهم اي رعاعهم وسفلتهم و(يا) و(أي) من احرف النداء ·

وأما القلب في اللغة العامية فلعله اوسع نطاقاً واعظم سلطاناً ، ونريد هنا بمقلوب الألفاظ عند العوام ما كان مقلوباً عن أصل فصيح وقد احتفظ بمعنى هذا الأصل ، ومن ذلك قولهم « في صه هصْ — وفي زوج جوز — وفي حجر حرْج — وفي رخفَ العجين رفخَ — وفي تنصتَ تصنت — وفي غرغرة الماء رغرغة — وفي مرض اليرَقان ريقان — وفي قماطات طماقات — وفي لقب لبقْ — وقريب من ذلك تسميتهم الشلو وهو جثة الميت لاشة — ويقولون في استجرأ استرجى — وفي الزاج الجاز — وفي سجاده سدّاجه — وفي ملعقة معلقة — وفي ابط باط ، وفي أذن ادن ثم دان — وفي لائط بمعنى ملتصق لاطي — ويقولون شيء لابص أي ملتصق أيضاً وأصله الفصيح شيء لاصب — ويقولون في أبله اهبل — وفي جاء إجا — وفي مطل ملطَ — ويقولون طبل فلان في أثناء عمله اي ظهر عجزه وهو مقلوب عن بلط او أبلط الحافر اذا اصاب بلاطاً في أثناء حفره فعجز عن تتبع الحفر او قاسى فيه مشقة عظيمة — ويقولون هبلة النار في لهبتها — ولافَ على بيت فلان عوض ألفه — ويقولون شوباصي وأصل الكلمة تركية ثم قلبوها فهي صوباشي اي رئيس الماء اي القيم على توزيع الماء في القرية ثم عمم واطلق على رئيس الفلاحين في مزرعة ، — وربما طرأ على شيء في الفاظ العامة الابدال والقلب معاً كقولهم في صفق زنف — وربما طرأ عليه القلب والنحت معاً فبعضهم يقول لقش بمعنى تكلم ، والظاهر انه مأخوذ من « قال شيئاً » وقيل بل من قولهم « القى شيئاً » فيكون في اللفظة النحت وحده ولا قلب معه

وفي العامية المصرية يقولون في بوائك بواكي ، وفي حفر فحر

* * *

يجدر بي هنا السكوت موقتاً لئلا اتجاوز في الكتابة ما يحتمله ميل القارئ ونشاطه، وحجم المجلة ومنهجها ، مرجئاً بقية البحث الى جزئها التالي وعلى الله الاتكال

اللاذقية :

ادوار مرقص

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

ونظرات فيها

هذا عنوان مقالة دبجتها يراعة الاستاذ الفاضل (بَندلي جوزي) بجامعة باكو في روسية . وقد وردت في مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية في الجزء ٣ في الصفحة ٣٣٠ الى الصفحة ٣٤٨ . وقد وقفنا عليها وتدبرنا كل ماجاء فيها ، فاستحسنا شيئاً كثيراً منها واستغربنا شيئاً آخر . ونحن نذكر هنا مالا نوافقه عليه من ملاحظات [1] عامة وملاحظات خاصة .

فالعامة تتعلق بالضوابط ، والخاصة تتعلق ببعض نظرات في طائفة من الكلم . ودونك هذه المآخذ .

الملاحظات العامة

اً – قال حضرتهُ في ص ٣٣٧ :« فلو جمعت كل هذه المفردات [اليونانية التي دخلت العربية في الدورين الاولين وفي الدور الثالث الاخير] ، وأضيف اليها ما أخذناهُ من الاوربيين من الاصطلاحات اليونانية الحديثة ، لزاد مجموعها على سبعمائة كلمة . وهو عدد كبير (ولاريب) ، ولكنهُ زهيد بالقياس على مادخل لغتنا الدارجة من المفردات الفرنسية والانكليزية في مدة قصيرة لا تزيد على العشرين سنة » اه . قلنا ان حضرة الاستاذ ذكر في الألفاظ التي أثبتها في مجلة المجمع المصرية أسماء مواضع كاسطنبول وقلزم (كذا) — وحيوانات كاخطبوط واسفنج وابو قلمون وطاووس وكركي وطريخ (لضرب

(١) يستعمل بعض الكتاب المعاصرين (الملحوظات) في مكان (الملاحظات) . وفصحاؤنا الاقدمون لم يعرفوا الاولى بالمعنى العرَضي ، بل بالمعنى المادي فقط ، بخلاف (الملاحظات) فان بصراءنا الاقدمين استعملوها في مصنفاتهم كالجاحظ وابن العميد وابن جني . قال ابو الفتح في خصائصه (٢:٢٥٦) : (ولو لاحظت اول احوالها لكانت ...) — وفي الكليات لأبي البقاء : (النظر : ملاحظة المعلومات الواقعة في ضمن تلك الحركة [اي حركة النفس نحو المبادئ والرجوع عنها الى المطالب] — اه . ولم نجد كاتباً فصيحاً استعمل (لحظ لاظاً) او الملحوظ في كلامه . فليحفظ

من السمك) – ونبات كبقدونس او مقدونس وقرطمان وقرنفل وقنب وكتان وملوخية ويانسون أو آنيسون — وأمراض كقطرب ونقرس – والفاظ عامية لم يثبتها اللغويون في دواوينهم كأخند وإيسكلة (كذا) وفانوس وكرنيب وكبري (كوبري) وخلقين ونافورة — واوضاع علمية من ضروب العرفان كاكسير وبلغم وترياق وطلسم وقصدير وكيمياء ولغم ومنجنيق الى غيرها .

فلو جاريناه في مثل هذا الجمع ، لوقع لنا من هذا القبيل من اسماء (المواضع) اليونانية التي ذكرها العرب اكثر من الف لفظة — ومن اسماء الحيوانات) اكثر من خمسمائة — ومن (النبات) ما ينيف على الف وخمسمائة ومن (الامراض) زهاء ثمانمائة — ومن (العاميــات) ما يتعدّى الاربعمائة – ومن الاوضاع العلمية المختلفة ما يجاوز الألف والثلثمائة — فكيف يقول انها سبعمائة وهي تتعدى الاربعة الآلاف والمائتين « على اقل تقدير » على مايبدو لنا . ونحن نثبتها عند اللزوم او الطلب .

وقال حضرتهُ في تلك الصفحة نفسها ما هذا اعادة نصهِ : « قلت : ان في لغتنا نحو سبعمائة كلمة يونانية ، قد نستطيع ان نستغني عن بعضها ،ولكننا لانستطيع الاستغناء عنها كلها . » الى آخر كلامهِ .

قلنا : اننا نستطيع ان نستغني — ان شئنا عن السبعمائة ، بل عن السبعة الآلاف ، لكن يبقى ثَمَّ مئات ، بل الوف من الكتاب الكبار أنفسهم لا يريدون ان ينبذوا الأعجميات ، وان فاض التنور حواليهم ، وذلك لأسباب شتى ، منها ما يأتي :

١ً — ان الكلم الاعجمية قد طبعت في النفس طابعاً غير طابع اللغــة العربية ، لأن حروف لغتنا غير حروف لغاتهم ونبرات مُضريّتنا غير نبراتهم ، وشعورنا بتلك الأعجميات غير شعورنا بمفرداتنا الخاصة بنا والشاهد على ذلك ماجاء في الحديث النبوي :

قال صاحب لسان العرب في مادة (س و ر) :

« وفي حديث جابر بن عبد الله الانصاري : ان النبي (ص) قال لأصحابهِ : قوموا فقد صنع جابر « سوراً » . قال ابو العباس : وانما يراد من هذا أن النبي (ص) تكلم بالفارسية . صنع سوراً اي طعاماً دعا الناس اليه » اهـ .

انما كان يستطيع الرسول ان يقول : صنع طعاماً او صنع ضيافةً ، أو وليمة ، او نحو هذه المفردات ، وهي اكثر من أن تحصى في اللغة المبينة ، لكنه عدل عنها لأن الكلمة (سور) الفارسية طبعت في النفس طابعاً لا يرى او لا يشعر به اذا قيل غيرها .

ومن هذا القبيل ، ما ورد في كلام أمير المؤمنين . قال ابن مكرم في تركيب (ق ل ن) : « الازهري : رُوي عن علي (ع) انه سأل شريحاً عن امرأة طلقت ، فذكرت انها حاضت ثلاث حيض في شهر واحد . فقال شريح : ان شهد ثلاث نسوة من بطانة أهلها ، انها كانت تحيض قبل ان طلقت في كل شهر كذلك . فالقول قولها . فقال عليّ : « قالون » قال غير واحد من أهل العلم : قالون بالرومية معناها : أصبت . ورأيت في تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة عبد الله بن عمر . قال : اشترى عبد الله ابن عمر جاريةً رومية ، فأحبها حباً شديداً . فوقعت يوماً عن بغلةٍ كانت عليها ، فجعل ابن عمر يمسح التراب عنها ويفدّيها . قال : فكانت تقول له : أنت قالون ، اي رجل صالح ، ثم هربتْ منه . فقال ابن عمر :

قد كنتُ أحسبني « قالون » فانطلقت فاليوم اعلم اني غير « قالون »

ولو أردنا ان نستشهد بكلام الاقدمين بمثل هذه الألفاظ لأتينا بشيء جمّ يعجز المطالع عن الوقوف عليه .

وقالون يونانية اي اغريقية لا رومية أي لا تينية وهي أشهر من ان تذكر

٣ً — ان بعض المفردات الاعجمية شاعت بين طبقات الأدباء من العرب ، ومختلف ديارهم ولم يعرفوا أبداً فصيحها ، مع أن لها مقابلاً في لغتنا ، بل ربما كان لها عدة مقابلات .

هذه الكلمة (الجلواز) فانها أشهر من أن تذكر ، وتراها الى اليوم في مصنفات مؤلفينا ، وكثيراً ما تأتي بصورة الجمع اي (جلاوزة) وهم (الشرطة) . والشرطة يونانية لا جدال فيها وقد ذاعت في كل عصر ومصر . واما (الدُّبيّ) وزان كردي او تركي ، وهي العربية الفصحى للجلواز أو للشرطي ، فانك لا تقع عليها في تصانيف المؤرخين ولا في تآليف الكتبة .

فانظر كيف ان العربي مهجور والاعجمي مشهور . وثَمّ اوضاع ومصطلحات جمة ، فتل أعجميها عربيًّا مع ان له من المترادفات مفردات عدة ، بل فرائد خرائد قل لي بحياتك ألم تسمع بالباذنجان؟ — لكن أسمعت بما يرادفه كالحدق والحذف والقهقب والكهكب والمغد والوغد الى غيرها ؟ — لا أظنك سمعت بها او انك سمعت بها نادراً . وقد ذكرنا شيئًا كثيراً من هذا القبيل ، في مقالٍ لنا نشرناه في الاهرام الصادرة في ٢٧ اكتوبر من سنة ١٩٣٧ بعنوان (الحرب بين الكلم)

٣ً — يظن فريق من الفضلاء المستشرقين — وبينهم أستاذنا بندلي جوزي — ان الناطقين بالضاد ادخلوا في لسانهم ألفاظاً اعجمية لحاجتهم اليها .

قلنا : هذا يصدق في بعض الأحيان ، لكنه لا يصدق دائماً . فمن أمثلة الحالة الأولى : الاستبرق ، والبُسَّذ ، والدرهم ، والدينار ، والزنجبيل والكافور ، والمرجان ، والياقوت ، ومن أمثلة الحالة الثانية ، مفردات لا تُعدّ ، كانوا في غنى عنها لوجودها عندهم ، منذ أقدم الأزمنة كالشمس والقمر مثلاً ، فانهم كانوا في مندوحة عن أخذهم من اليونانية (ايليوس) للشمس و (سلني) للقمر

ذكر ابن منظور في كتابه (نثار الازهار) المطبوع في مطبعة الجوائب في الآستانة في ص ١٠٢ ما هذا نصابه : [وايليوس (وطبعت خطأ : واقليدس) وهو اسمها (اي الشمس) باليونانية وقد تكلموا بهِ (اي العرب)]

وقال في كلامه على القمر : [السلنيّ : القمر] (وطُبعت خطأ السلني) وهي يونانية أيضاً

وهل من شيء أشهر من الرمال والفلوات والقفار والصحاري في ديار أبناء عدنان وقحطان . ومع ذلك تراهم استعاروا من الفرس : الدَسْت (بالسين المهملة) والدشت (بالمعجمة) ، قال في القاموس : الدَّسْت : الدشت ، ومن الثياب والورق وصدر البيت معرَّبات [وقال في الدشت ، الدشت : الصحراء] اه .

وقال ابن مكرم : [الدشت : الصحراء ، وأنشد ابو عبيدة للأعشى :

قد علمت فارسٌ وحمير والـ أعراب بالدَشتِ أيكم نزلا

وقال الراجز :

(تخذنهُ من نعجاتٍ ستِّ : سود نعاجٍ كنعاج الدشتِ)

قال : وهو فارمي ، او اتفاق وقع بين اللغتين اهـ

٤ — قال حضرتهُ في ص ٣٣٩ عند كلامهِ على ابي قلمون : [وهذه الكلمة دخلت اللغة العربية عن اليونانية مباشرة ، ولهذا لم تتحول الباء في أبو الى فاء .] وقال مثل هذا القول ، او ما يُفيد معناه في كلامه على الفرصة (ص ٣٤٤) : [فرصة من Por-os ، وسيلة للحصول على شيء . عن طريق السريانية (فورصتا)] اهـ .

فنقول ان حضرته خالف قاعدته هذه في عدة مواطن منها : في اسفنج ، فان السلف قالوا : الاسفنج ، بالفاء ولم يقولوا أبداً : الاسبنج ، اذ لا وجود لها بالعربية ولا في الارمية (التي يسميها السريانية خطأً) وذكر أيضاً فرتنى وانها من Parthénos ، وكان يجب علينا أن نقول (برتنى) بموجب الضابطة التي وافق فيها على رأي المستشرقين ؛ لكنا لم نجد لها أثراً في الارمية أوالنبطية ، زد على ذلك ان الباء والفاء كثيراً ما تتعاوران في لغتنا نفسها من غير وجود مماثلات لها في الارمية ، فقد قال الاقدمون منا : الخصف والخصب ، الضنفس والضنبس ، المغافصة والمغابصة . ضف الناقة وضبها ، فنش في الامر وبنش فيه ، ذحب اليه وزحف . الى نظائرها وهي لاتحصى عداً .

وهناك عشرات غيرها ، وهي لغة كانت لبعض قبائلهم .

اذن لا عبرة بهذه القاعدة ، اي ان الكلمة المعرّبة من اليونانية والتي فيها حرف P ، اذا جاءت في اللغة المضرية بالفاء فان تلك اليونانية بلغتنا عن طريق الارميين ، وان كانت بالباء الموحدة التحتية ، فان السلف أخذها مباشرة عن اليونانيين .

فانك ترى ان هذه الضابطة لا تقوم على قائمة متينة .

٥ — ذكر حضرته بعض ألفاظٍ هي (عامية شامية) ، وكان يحسن به ان يفسرها قبل ان يورد لنا أصلها . فاننا لم نفهم يونانيتها المقابلة لها ، اذ لم نجدها في معاجم اللغة اليونانية الفصحى ، فبأي لغةٍ هي المسطارين وما مدلولها الحقيقي ؟ فهي باليونانية المولدة بمعنى المسحَّة . أهذا صحيح ؟

ثم انه كان يحسن بهِ أن ينبه على عامية بعض الالفاظ حتى ينتبه اليها القارئ ٠ فالاسكلّي (وقد وردت خطأ بصورة ايسكلي) عامية صرفة ٠ وذكر الكرنيب في ص ٣٤٧ وقال عليه : [وعاء للماء من قرع] ولم يقل انها عامية شامية لبنانية ٠ فلو زاد على ما شرحهُ قوله : [عامية سورية] لما اضطرت لجنة تحرير المجلة الى التعليق عليها تعليقاً خارجاً عن الموضوع ، وقع في نحو خمسة أسطر دقيقة لا تتصل بالمعنى الذي ذكره حضرة الكاتب ٠

وبعد هذه المقدمة العامة ، ننتقل الى الألفاظ الخاصة التي ذكر انها يونانية ، فنقول :

الملاحظات الخاصة بالكلم

١ — ابليس

ذكر حضرته ان ابليس من Diasolos ، ولم يُشر الى ان هذا الرأي منقول عن صاحب محيط المحيط ، اذ يقول : [ابليس علم جنس للشيطان ٠ قيل هو من بلس بمعنى يئس وتحير ٠ وعندي انه معرب ذيافوليس باليونانية ٠ ومعناه قاذف او مجرِّب ٠ قيل : وكان اسمه عزازيل ٠ ج ٠ ابالس وأبالسة ٠] اه

فالرأي رأي المعلم بطرس البستاني دون غيره ٠ ومن يذهب اليه يحسن به ان ينسبه الى القائل به او الى صاحبه الاول ، اي مؤلف محيط المحيط ، لكنا نرى أن هذا التأصيل في غير نصابه ٠ والذي نذهب اليه نحن ان ابليس من اليونانية Épiaès [1] ومعناها [الشيطان] الذي يقعد على صدر الانسان ، او يتبوأ ذروة ، على ما وصف حسان بن ثابت السعلاة ، وهي الغول او ساحرة الجن ، اذ روى هذا الشاعر الجليل انها لقيتهُ في بعض ازقة المدينة فصرعته وقعدت على صدره وقالت له : انت الذي يأمل قومك ان تكون شاعرهم ؟ — فقال : نعم ٠٠٠ — قالت : والله لا ينجيك مني إلا ان تقول ثلاثة أبياتٍ على رويّ واحدٍ ، إلى آخر الرواية ٠ وهي أشهر من ان

(١) اتبعنا في رسم الحروف اليونانية الطريقة التي سار عليها العلماء الفرنسيون في هذا الموضوع ، وهي أدق طريقة عرفناها وتؤدي إلى الغاية أقوم تأدية ٠

تذكر . فراجعهاان شئت في مادة (ش ص ب)من لسان العرب،او في ديوان الشاعر المشهور
وكان العرب في مندوحة عن اقتباس هذه الكلمة من اليونان اذ عندهم من الألفاظ طائفة تدل عليها كالسفيف والسفسف والجلاز والبلاز والقاز والخيتعور ، الى امثالها لكنهم استعملوها لأن في مادة تركيبها احرفًا تدل على جرس غير الجرس الناشئ من سائر الأحرف . وهي مسألة مهمه في اللغات .

٢ - الانجيل

وافق حضرة الاستاذ ان هذه الكلمة ليست من اليونانية ، بل من الحبشية ، على ماذهب اليه حضرة نولدكي . ونحن لا نوافقهما بل نرى انها من اليونانية ومعناها البشرى ، على ما صرح به الملائكة عند ميلاد السيد المسيح ثم ان لم تكن يونانية فلماذا أدخلها هنا ؟

٣ - ابريسم

رجح الاستاذ ان الابريسم من Prasinos ومعناها [الحرير الأخضر] لا عن الفارسية [ابريشم] كما جاء في كتاب المطران ادي شير .

قلنا : ان الكلمة اليونانية لا تفيد أبداً الحرير الاخضر بل [كل ما كان اخضر بلون الكراث] ولا تزد على هذا القدر . فان كان ورد بمعنى الحرير الاخضر فهو في لغة غير اليونانية ، او في اليونانية الحديثة ، وهي مأخوذة من العربية . والا فالابريسم من الفارسية كما ذكرها اللغويون الاقدمون قبل السيد ادي شير بقرون عديدة .

قال ابن منظور في لسانه في ترجمة برسم ما هذا نقله بحروفه : [قال : والابريسم معرب . وفيه ثلاث لغات ، والعرب تخلط ما ليس من كلامها . قال ابن السكيت : هو الإبريسم بكسر الهمزة والراء وفتح السين . وقال : ليس في كلام العرب إفعيلل ، مثل اهليلج وابريسم . وهو ينصرف ، وكذلك ان سميت به على جهة التلقيب ، انصرف في المعرفة والنكرة ، لأن العرب اعربته في نكرته ، وأدخلت عليه الألف واللام وأجرته مجرى ما أصل بنائه لهم ... قال ابن بري : ومنهم من يقول أبرَيسم بفتح الهمزة والراء . ومنهم من يكسر الهمزة وبفتح الراء .]

وقال في محيط المحيط : الابريسم · معرب ابريشم بالفارسية ، فاتضح من هذا ان العرب ذهبت الى فارسية الكلمة قبل السيد اديشير كما رأيت ·

٤ – أَخُنْد

قال حضرتهُ : [أُخُنْد Arkhon : رئيس ، مترئس ·]

قلنا : أخند ، بفتح الهمزة وضمّ الخاء يليها نون ساكنة فدال ، لا ترى في معجم من المعاجم العربية ، انما يقول الشيعة العراقيون (آخند) بمد الهمزة وضم الخاء ويريدون بها الشيخ الديني والمجتهد · ويقولون انها منقولة من الفارسية لفظاً ومعنىً ·

وأما اليونانية التي ذكرها حضرته ، فقد عرّبها السلف الصالح بصورة [اركون] وزان عصفور قال في لسان العرب في (ركن) : [الاركون : العظيم من الدهاقين · — والاركون رئيس القرية ، وفي حديث عمر (ض) : انه دخل الشام ، فأتاه اركون قرية ، فقال لهُ : قد صنعت لك طعاماً ، رواهُ محمد بن اسحق عن نافع عن اسلم ، اركون القرية : رئيسها ودهقانها الأعظم وهو أفعول من الركون : السكون الى الشيء والميل اليه ، لأن أهلها يركنون اليه ، أي يسكنون ويميلون] اه ·

الاب انستاس ماري الكرملي

يتبع :

العطلة الاسبوعية

في الدولة العباسية

١ – تمهيد : (السبت والأحد والجمعة)

لعلّ أوّل نبأٍ سمعه الإنسان بشأن العطلة والراحة بعد العمل ؛ ما جاء في التوراة ، وهذا هو بحرفه الواحد : [ورأى اللهُ جميعَ ما صنعهُ فإذا هو حسنٌ جداً ، وكان مساءٌ وكان صباحٌ يومٌ سادسٌ . فأُكملت السماواتُ والأرضُ وجميعُ جيشها . وفرغ اللهُ في اليومِ السابعِ مِن عملِهِ الذي عمِلَ واستراحَ في اليومِ السابعِ مِن جميعِ عملِهِ الذي عمِلَ . وباركَ اللهُ اليومَ السابعَ وقدّسهُ لأنه فيه استراح مِن جميعِ عملِه الذي خلقهُ اللهُ ليصنعهُ] : (سفر التكوين : ١:١-٣١ و٢:١-٣) .

وقد درج الإنسان في راحتهِ الأسبوعية على هذه السبيل ، إلا أن أيامه الأولى لا يُعلم مِن أمرها شيءٌ واضح المعالم .

وليس غرضنا الخوض فيما كان يصنعه أصحاب الأديان غير السماوية بهذا الشأن ؛ وانما سنشير الى ما عمله اليهود والنصارى والمسلمون على وجه الاختصار .

فقد اتخذ بنو اسرائيل السبت ؛ إذْ جمعوا فيه الصلاة والعبادة والراحة والبطالة ، ولفظة (سبت) معرّبة عن اللغة العبرية ، ومعناها (راحة) . ويرجح انه كان يُطلب من الإنسان منذ البدء تخصيص سبع وقته على الأقلّ لخدمة خالقه ، وفي العهد القديم كانوا يعتبرون تقديس هذا اليوم مِن الواجبات الرئيسة ، ولم يكن عند اليهود خطيّة أعظم مِن عدم حفظ السبت إلا عبادة الأوثان . وفي سفر الخروج (٢٠:٨–١١) : [أذكرْ يومَ السبتِ لتقدِّسهُ] ، [في ستةِ أيامٍ تعملُ وتصنعُ جميعَ أعمالكَ] ، [واليومُ السابعُ سبتٌ للربِّ إلهك لا تصنعْ فيهِ عملاً لكَ أنتَ وابنكَ وابنتك وعبدُكَ وأمتكَ وبهيمتكَ ونزيلكَ الذي في داخلِ أبوابكَ ، [لأنّ الربّ في ستةِ أيامٍ خلقَ السماواتِ والأرضَ والبحرَ وجميعَ ما فيها وفي اليومِ السابعِ استراحَ ولذلك باركَ الربُّ يومَ السبتِ وقدّسه] .

أما النصارى [فمنذ قيامة المسيح اتخذوا يوم الربّ سبتاً لهم ، ويُعرف بسبت

المسيحيين ؛ تمييزاً له عن يوم الشمس عند الوثنيين ؛ وهو يوم الأحد عند العرب ، والسبت عند اليهود وكان ملوك المسيحيين يستعملون ليوم الأحد لفظة يوم الربّ ، أو يوم الشمس بحسب الاشخاص المخاطبين ؛ أي بالنظر الى كونهم مسيحيين او وثنيين . وفي رؤيا [القديس] يوحنا (١ : ١٠) : [وَصِرْتُ في الرّوح يومَ الربِّ فسمعت خلفي صوتاً عظيماً كصوت بوقٍ] . وقد كانت لفظة يوم الربِّ عظيمة الإعتبار في أيام الرسل المسيحيين الأولين ، وكثيرة الشيوع بينهم ؛ غير انهم استبدلوا بها بعدئذٍ لفظة يوم الشمس ، لموافقة التسمية الجارية بين الأمم الذين كانوا حواليهم] .

قال جستينوس الشهيد : [نجتمع سوية يوم الأحد لأنه هو اليوم الأول الذي فيه غير الله الظلمة الى نور والعدم الى الوجود وابتدع العالم] . وشهد اثناسيوس [ان الله قد غير السبت الى يوم الرّب [(١)]

وظهر الإسلام ؛ فاتخذ المسلمون يوم الجمعة يوم صلاة وعبادة ، وهو اكرم أيام الاسبوع عندهم . وفيه فرضت الصلاة جماعة في وقت الظهر : [يا أيها الذين آمنوا إذَا نُودِيَ لِلصلاةِ مِنْ يَوْمِ الجمعةِ فاسعوا إلى ذِكرِ اللهِ وَذَروا البيعَ ذَلكم خيرٌ لكم إنْ كنتم تعلمونَ . فإذا قضيتِ الصلاةُ فانتشروا في الأرْضِ وابتغوا مِنْ فضلِ اللهِ واذكروا اللهَ كثيراً لعلكم تفلحونَ . وإذا رأوْا تجارةً أوْ لهواً انفضوا إليها وتركوكَ قائماً قلْ ما عندَ اللهِ خيرٌ منَ اللهوِ ومنَ التجارةِ واللهُ خيرُ الرّازقينَ] : (سورة الجمعة ٦٢ : ٩ — ١١) .

٢ — غلق الدواوين في يومَيْ الجمعة والثلاثاء :

كان الرسمُ جارياً منذ صدر الإسلام على غلق الدواوين وقطع الأعمال يوم الجمعة ، لينصرف فيه الناس الى الصلاة جماعة ؛ فكانوا يقضون اكثر النهار في المساجد للصلاة ولسماع الوعظ ، وبقيت الحال على هذا الوجه حتى جاء المعتضد بالله الخليفة العباسيّ (٢٧٩ — ٢٨٩ هـ) فأضاف يوماً آخر يتوسط جمعة وأخرى ؛ وهو الثلاثاء ،

(١) قاموس الكتاب المقدّس للدكتور جورج بوست (١ : ٤٧٠ — ٤٧١ ؛ مادة [يوم الرب] ، و ١ : ٥٣٧ — ٥٤١ ؛ مادة « سبت »)

حيث تغلق فيه الدواوين، ويكون يوم راحة ولهو . ومما حدثتنابه بعض التاريخية أنه [أمر عبيد الله بن سليمان وبدراً [المعتضدي] بأن لا يحضرا ولا أحد من القواد والأولياء الدار [دار الخلافة] في يومي الجمعة والثلثاء ، لحاجة الناس في وسط الاسبوع الى الراحة والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم ، ولأن يوم الجمعة يوم صلاة ؛ وكان يحبه لأن مؤدبه كان يصرفه فيه عن مكتبه . وتقدم الى عبيد الله بأن يجلس في يوم الجمعة للمظالم [1] العامة ، والى بدر بأن يجلس لمظالم الخاصة ، ومنع من أن يفتح في هذين اليومين ديوان ، أو يخرج شيء الى مجلس التفرقة على الجيش خاصة ... [2]] .

وكان عمال الدواوين يجتمعون في يوم الثلاثاء في دورهم ، او يقصدون البساتين ، فيقضون عامة نهارهم في الأنس ؛ وكثيراً ما كانوا يتذاكرون في شؤون وظائفهم . فمن ذلك ما حكاه هلال بن المحسن الصابئ (المتوفى سنة ٤٤٨ هـ) في عرض كلامه على أخبار الوزير أبي الحسن علي بن عيسى المنشورة ، فنبه الى عطلة الثلاثاء . قال : [حدث أبو علي عبد الرحمن بن عيسى ، قال : كان محمد بن جعفر العبرتاي من عمال أبي الحسن بن الفرات وخواصه ، وكان يعامل أخي أبا الحسن علي بن عيسى فيما ضمنه من طساسيج طريق خراسان الجارية في الخاصة ، ... فحضر عنده في بعض الأيام

---

(١) راجع بشأن الجلوس للمظالم :

البلدان لليعقوبي (ص ٢٦١ ؛ ليدن) ، تاريخ الرسل والملوك للطبري (٣ : ١٧٨٨ ، حوادث سنة ٢٥٦ هـ ؛ طبع أوربة) ، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ص ٧١ ؛ ليدن) ، ملحق الولاة والقضاة للكندي (ص ٥٠٧) ، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لهلال بن المحسن الصابئ (ص ٢٢ ، ٦٦ ، طبعة آمدروز) ، الأحكام السلطانية للماوردي (ص ١٢٣ ، طبعة أنجر) ، الأحكام السلطانية لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ص ٥٨ - ٧٤ ، بتحقيق محمد حامد الفقي) ، المنتظم لابن الجوزي (٦ : ١٢٨ ، طبع حيدر آباد) ، المغرب لابن سعيد (ص ٣٩) ، رحلة ابن بطوطة (١ : ٨٩ ، طبع باريس) خطط المقريزي (٣ : ٣٣٦ - ٣٣٩ ، مطبعة النيل) ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لمتز (١ : ٣٨٣ — ٣٨٥ ، الترجمة العربية) .

(٢) تحفة الامراء (ص ٢٢)

وكان يوم ثلثاء وأخي خالٍ من العمل ، وجرى ذكر البلدان .[1]]

وشاع أمر عطلة الثلاثاء بين الناس وسرت من خاصتهم الى عامتهم ، فأضحى يوماً مخصصاً للبطالةِ واللهو والقصف والغناء ، وملتقى العشاق وشرب الصبوح والغبوق ، فكان من العار على المرء أن يبقى في داره بعيداً عن الأنس واللهو والشراب .

وأصدق شاهد على ذلك ما كتبه ابو محمد الحسن بن احمد البروجردي الى صديق له:

يوم الثلاثاء للسرور فلا تكن عنه بغير السرور مشتغلا
والدهر في غفلة وعيشك لا يطيب إلا والدّهر قد غفلا
عجل وبادر بدار مغتنم فالدست والله لامرئ عجلا[2]

ولأبي محمد عبد الله بن اسماعيل الميكالي رئيس نيسابور أبيات قالها على لسان كاتبه ابي الطيب ، فيها إشارة الى يوم الثلاثاء :

يوم دجن قد تناهى طيبه وحقيق ان يجينا بالمطر
والثلثاء ينادي غدوة ما للهو بعد هذا منتظر
هل يجوز الصحو في أثنائه إن هذا الرأي من إحدى الكبر[3]

ومن طريف المرويات في هذا الباب ، ما أنشده ابو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست:

يغيب البدر يوماً ثم يبدو فما لك غبت عن عيني ثلاثا
فان لم تطلع الاثنين عصراً فلست بواجدي يوم الثلاثاء[4]

ويستدل من هذا ، أن القوم كانوا يتهيأون للثلاثاء من عصر الاثنين ، فيستحضرون ما لذ وطاب من الطعام والشراب ، ولم يكن يفوتهم اصطحاب آلة الطرب وغيرها من متممات أسباب السرور ، فيتركون بغداد صاعدين بدجلة في شذاءاتهم أو سميرياتهم ، أو طياراتهم ، او نحوها من وسائل النقل النهرية يومذاك ، قاصدين قطربُل ، أو القُفص ، أو أوانا ، أو غيرها من مواطن القصف والتيه ، او منحدرين الى بعض الديارات بجوار المدائن ، فيبيتون في انعم حال ، ويقضون عامة يوم الثلاثاء ، فاذا دنا مساؤه قفلوا راجعين .

---

(١) تحفة الامراء (ص ٣١٨) (٢) يتيمة الدهر للثعالبي (٤: ٣٦٦ ، مطبعة الصاوي بمصر)
(٣) يتيمة الدهر (٤: ٣٨٢) (٤) يتيمة الدهر (٤ : ٣٩٠)

وكان من جميل الاتفاقات ، ان وقع النيروز في إحدى السنين يوم الثلاثاء ؛ وأصبحت المسرة بذلك مسرتين ، فكتب ابن الرومي لعبيد الله بن عبد الله يهنئه :

يوم الثلاثاء ما يوم الثلاثاء ... في ذروة من ذرى الأيام علياء
كأنما هو في الاسبوع واسطة ... في سمط دُرٍّ يحلي جيد حسناء
ما طبق الله نيروز الأمير بهِ ... إلا لتلقاه فيه كلّ سراء
لا سيما في ربيع ممرع غدق ... ما انفك يتبع أنواء بأنواء
لم يبقَ للأرض من سرّ تكاتمه ... إلا وقد أظهرته بعد اخفاء
أبدت طرائف شتى من زواهرها ... حمراء وصفراء ، وكلّ نبت غبراء [1]

وقد تطرّق الى عطلة الثلاثاء والجمعة العلامة المستشرق متز ، فذكر انه (في عهد المقتدر كانت تُغلق الدواوين في دار الخلافة يومَي الجمعة والثلاثاء . وقد أمر المقتدر ٢٧٩ — ٢٨٩ هـ = ٨٩٢ — ٩٠٢ م بذلك (لأن يوم الجمعة يوم صلاة ، وكان يحبه ، لأن مؤدبه كان يصرفه فيه عن مكتبه ؛ ولأن الناس يحتاجون في وسط الاسبوع الى الراحة والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم) [2]

ولكن في كلام متز المنقول أعلاه ما يستوجب التأمل والنظر . فان المقتدر بالله وُلد في سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، فمن المحال ان يكون هذا التغيير قد صدر عن أمره .

والصواب ان ذاك الخليفة هو المعتضد بالله وليس المقتدر . ومن المعروف ان المعتضد بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه المعتمد على الله عمه — وهو يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . وكانت وفاته يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين . وهذا التاريخ أي (٢٧٩ — ٢٨٩ هـ) يتفق وما جاء به متز

٣ — يوم الثلاثاء : يوم عطلة مدرسية :

كان الأولاد يتمتعون بعطلة الثلاثاء — فضلاً عن تمتعهم بالجمعة أيضاً — كما يتمتع

---

(١) ديوان ابن الرومي (٣ : ٢٧١ ـ ٢٧٢ ، باعتناء كامل كيلاني)

(٢) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (١ : ١٤٣ ، الترجمة العربية) ، وما بين القوسين ( ) نقله متز عن كتاب تحفة الامراء لهلال الصابئ (ص ٢٢) .

بها آباؤهم . ومصداق ذلك ما أنشده عبد الله بن المعتز :

بالله يا ابن عليٍّ فضّ جمعهم   واعفِ نفسك من غيظ وضوضاء
لا تجعلون الثلاثا لاجتماعكم   إن الكتاتيب تخلو في الثلاثاء[1]

والظاهر ان الحالة تبدلت بعد المائة الرابعة للهجرة ؛ فأصبحت عطلة اولاد المدارس يوم الخميس بدلاً من الثلاثاء ، وقد أشار الى ذلك ابو الحجاج يوسف بن محمد البلويّ (المتوفى سنة ٥٧٦ ، وقيل بعد سنة ٦٠٠ هـ) بقوله :

خرجت من اللغات فطاب عيشي   وجاء الفكر بالدرّ النفيس
وافرح حين آخذ في سواها   كما فرح المؤدب بالخميس
ولكن بدّ يحضر يوم سبت   فيعبس فيه أكثر من عبوسي
اذا ما قلت لي فسر حروفاً   فتلجيني الى حرب البسوس[2]

٤ — يوم الثلاثاء : يوم لهو في بعض البلدان الإسلامية :

لم تختصّ بغداد بعطلة يوم الثلاثاء فحسب ، بل تعدّى الرسم الى بلدان اسلامية أخرى ؛ ومنها دمشق ، فكان الناس يقصدون ربوتها في هذا اليوم ، وأحياناً في أيام أخرى معلومة . قال ابن طولون : (وكانت هذه الربوة في اول الزمان تقصد بالزيارة ثم تغير أمرها ، وصار يقع بها المناكر ، وتقصدها الناس يوم السبت والثلاثاء دائماً ، وبعض الناس يوم الأحد والاربعاء ، ويقال لها المحفل ، تطلع اليها فيها الحلقية والمشعبذون والمخايلية والحكوية ؛ وهذا في أيام الصيف ، وأما الشتاء فلها ناس تسمى المجاورين ...[3]) وكان الغلمان والجواري والنساء تتخطر (في أملح زيّ وأتقنه . ولذلك لما ولي الامير سيف الدين الحنبلي اقتمر الصاحبي نيابة دمشق سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٦ م) ، باشرها شهرين وعشرين يوماً ، فأزال الفساد ، وانكر المنكر ، وأمر الناس بفتح الأسواق يوم السبت والثلاثاء[4]) .

---

(١) ديوان ابن المعتز (ص ١٨٠ ــ ١٨١ ، مطبعة الاقبال في بيروت سنة ١٣٣٢ هـ)
(٢) ألف باء (١ : ٢٠٨ ، المطبعة الوهبية)
(٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٢ [١٩٢٢] ص ١٤٨ ، وصف ربوة دمشق)
(٤) المشرق (٣٦ [١٩٣٨] ص ٤٤) ، نقلاً عن ذيل ابن قاضي شهبة ، خزانة باريس ١٥٩٨ ص ٢٤٨

٥ — مشاركة اليهود في سبتهم :

روى ابن الجوزي في ترجمة الوزير أبي شجاع الروذ رواي انّ (في زمانه أسقطت المكوس ، وألبس أهل الذّمة الغيار ، وتقدّم [الوزير] الى ابن الخرقي المحتسب أن يؤدّب كل من فتح دكانه يوم الجمعة ويغلقه يوم السبت من البزّازين وغيرهم ، وقال هذه مشاركة اليهود في حفظ سبتهم[1]) .

ولكن بعض المتظرّفين وأهل البطالة اتخذوا السبت[2] يوم عطلة ولهو وخمر ، فقد حكى ابو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٥٢ هـ ؛ رواية تُمثل بعض ما كان يجري في أيام السبوت . قال : (... وخرج الناس يلعبون في نهر عيسى وغيره بأنواع اللعب والمضحكات فرحاً بالسلامة [من الحرب] ، وكان العظاميّة والقرع والصبيان الذين كانوا يقاتلون في تلك الأيام قد اتخذوا زرديات من بَعر الغنم وسلاحاً من الفارسيّ ، وأخرجوا طبلاً وبوقاً ، ونصبوا خشباً ، وصلبوا جماعة تحت آباطهم ؛ يلعبون ويضحكون ما كان كلّ سبت[3] . وخرج الناس يتفرّجون ويضحكون عليهم[4]) .

٦ — الخاتمة :

لقد وصل الينا الشيء الكثير مما يتعلق بالأيام المتخذة للصلاة والعبادة ؛ فأمرها مشتهر في شتى الكتب الدينية والمدنية . أما الأيام التي كانت تعطل فيها الدواوين ، ويتخذ منها السبيل لراحة الناس ولهوهم ، والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم ، فقد أغفلت ذكرها أكثر المراجع القديمة ، اللهم بعض إشارات شعرية ، وتلميحات أدبية تناثرت أجزاؤها هنا وهناك على نحو ما مرّ بك .

(بغداد) ميخائيل عوّاد

(١) المنتظم (٩ : ٩١ — ٩٢)

(٢) نحيل القارئ الى مقال ممتع ، للاستاذ حبيب زيات ، بعنوان « ايام السبوت بدمشق في عهد العباسيين » ، المشرق : (٣٦ [١٩٣٨] ص ٦١ — ٦٦) ، وهو من جملة مباحث خزانته الشرقية .

(٣) كذا في الاصل المطبوع ، ولعلها « ما كان يُقام كل سبت »

(٤) المنتظم (١٠ : ١٧٥ ، حوادث سنة ٥٥٢ هـ)

نسب الفاطميين

ذكر المؤرخ الشهير العلامة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون في الجزء الاول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ما يأتي :

« لقد سجل القضاة ببغداد بنفيهم (أي الفاطميين) عن هذا النسب وشهد بذلك عندهم من أعلام الناس جماعة منهم الشريف الرضي وأخوه المرتضى وابن الطحاوي [1] ومن العلماء ابو حامد الاسفرايني والقدوري والصيمري وابن الاكفاني والابيوردي وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم من أعلام الامة ببغداد في يوم مشهود وذلك سنة ستين وأربعمائة في ايام القادر » هذا ما ذكره ابن خلدون في باب فضل علم التاريخ من تأليفه السابق الذكر نقلته هنا برمته ، وهذا غلط وقع فيه ابن خلدون حيث ذكر أن المحضر المحتوي على طعن نسب الفاطميين كتب في سنة ستين واربعمائة اذ قال : وممن شهده الشريف الرضي وأخوه المرتضى وابو حامد الاسفرايني وأبو الحسين القدوري ، والحال ان السيد الرضي توفي قبل هذا التاريخ بأربع وخمسين سنة اي في سنة ٤٠٦ كما ذكره العلامة شمس الدين احمد ابن خلكان ، وبناءً على ما ذكره العلامة عز الدين عبد الحميد ابن أبي الحديد أن وفاة السيد الرضي كانت في سنة ٤٠٤ ، وذكر ابن خلكان أن وفاة السيد المرتضى وقعت في بغداد في سنة ٤٣٦ وان أبا حامد الاسفرايني توفي بها في سنة ٤٠٦ ، وان ابا الحسين القدوري توفي بها أيضاً في سنة ٤٢٨ ، فأنت ترى ان وفيات هؤلاء الاعلام وقعت قبل سنة الستين والاربعمائة التي ذكرها ابن خلدون وقال ان المحضر المتضمن الطعن في نسب الفاطميين كتب فيها ، وكذلك الخليفة ابو العباس احمد القادر توفي في سنة اثنتين وعشرين واربعمائة أي قبل كتابة المحضر بثمان وثلاثين سنة كما ذكره ابن الطقطقي في الآداب السلطانية والدول

(١) وفي النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هجرية ابن البطحاوي بالباء الموحدة قبل الطاء وفي طبعة سنة ١٢٧٤ المبرية الطحاوي كما هو مثبت في أعلى الصحيفة .

الاسلامية ومما ينفي كون الشريف الرضي كان حاضراً في وقت كتابة ذلك المحضر قوله من أبيات وهي :

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي
وإباء محلق بي عن الضـ ـيم كما زاغ طائر وحشي
أي عذر له الى المجد ان ذ ل غلام في غمده المشرفي
أحمل الضيم في ديار الاعادي وبمصر الخليفـة العلوي
من ابوه أبي ومولاه مولا ي اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا النا س جميعـاً محمد وعلي

هذا وقد ذكر العلامة عز الدين عبد الحميد ابن ابي الحديد في شرحه على نهج البلاغة أن القادر بالله عقد مجلساً أحضر فيه الطاهر أبا احمد الموسوي وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء ، وابرز اليهم أبيات الرضي أبي الحسن المذكورة ، وقال الحاجب للنقيب أبي محمد قل لولدك محمد أي هوان قد أقام عليـه عندنا وأي ضيم لقي من جهتنا وأي ذل اصابه من ملكنا ، وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه ، أكان يصنع اليه اكثر من صنيعتنا ، ألم نوله النقابة . ألم نوله المظالم ، ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج ، فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا ، ما نظنه ولو حصل عنده ما يكون إلا واحداً من فتيان الطالبيين بمصر ، فقال النقيب ابو احمد أما هذا الشعر فما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نحله اياه وعزاه اليه ، فقال القادر ان كان الأمر كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه ، فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس ، منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه فامتنع من تسطير خطه وقال لا اكتب وأخاف دعاة صاحب مصر ، وأنكر الشعر وكتب خطه واقسم فيه انه ليس بشعره وانه لا يعرفه فأجبره ابوه على ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل »

هذا ما ساقه ابن ابي الحديد في شرحه على النهج من غير ان يذكر السنة التي كتب فيها المحضر ، غير أنه صرح ان السيد الرضي لم يوقع المحضر الذي امر بكتابته الخليفة العباسي القادر ، وعلى كل حال فكتابة ذلك المحضر جرت قبل سنة الستين والاربعمائة التي ذكرها ابن خلدون ، وان الشريف الرضي لم يكن من موقعيه ، وما نقوله يؤيده وفيات العلماء الأعلام الذين توفوا قبل التاريخ المذكور بسنين كثيرة مثلما بيناه سابقاً ، وانني لأعجب من السادة العلماء الذين تولوا تصحيح كتاب العبر بمطبعة بولاق الشهيرة في طبعتي سنة ١٢٧٤ و سنة ١٢٨٤ إذ لم يصححوا هذا الغلط الذي رشح به قلم علامة التاريخ عبد الرحمن ابن خلدون . وهذا دليل ساطع وبرهان قاطع علي قصور العقول البشرية وان الانسان مهما بلغ من العلم والعرفان فانه ناقص المعرفة بجبلته والله يعلم وانتم لا تعلمون :

(تضل العقول الهبرزيات رشدها ولا يسلم الرأي القوي من الأفن)

طرابلس الغرب علي محمد الفقيه حسن

على هامش

تاريخ البيمارستانات في الإسلام

تحقيقات واستدراكات

اني من المعجبين بفضل العلامة الدكتور احمد عيسى بك وجهوده العظيمة في العلم والأدب وكنت توسطت لديه بإهداء الطبعة الأولى من تاريخ البيمارستانات في الإسلام الى جمعية التمدن الإسلامي بدمشق .

وتفضل باهداء الكتاب الى هذه الجمعية مع تقديم الكليشات (لوحات الرسوم) التي فيه ، والتي أنفق عليها من ماله الخاص ، وتعهدت الجمعية بجودة طبعه وتحقيق ما يتعلق بدمشق من المباحث والتعليق عليها ، ولكن لم نر شيئاً من التحقيق الذي تعهدت به الجمعية فيما يتعلق بدمشق ، كما أنها نقلت الكتابات التي فوق بابي المارستانين : النوري والقيمري ووضعتها في الكتاب بصورة مشوهة مغلوطة ، لذلك رأيت من الواجب التنبيه على الصواب في مباحث دمشق ، بعد ان رأيت بعض الباحثين ينقل هذه النصوص على علاتها .

المارستان الدقاقي

عُنون لهذا المارستان بثلاثة عناوين على انها مارستانات مختلفة ، فورد ذكر المارستان الصغير بدمشق (ص ٢٠٥) وبيمارستان باب البريد (ص ٢٢٩) والبيمارستان الدقاني (كذا)(ص ٢٥٩) .

والحال ان هذه الاسماء هي لمسمى واحد وهو البيمارستان الدُقاقي ، ويقال له أيضاً البيمارستان العتيق والقديم ، وربما نسب الى نور الدين أيضاً ، لتجديده بناؤه وحبسه أوقافاً عليه .

ويقع هذا المارستان قبلي بيوت خلاء الجامع الأُموي الغربية وتحت المنارة الغربية ، يفصل بينه وبين الجامع الأموي سوق القوافين الذي يبلغ عرضه أربعة امتار تقريباً ، ومكان المارستان الآن داران كبيرتان نعرف كل منها (ببيت قطنا)

أما تسميته بالبيمارستان الصغير ، والعتيق ، والقديم ، ففي مقابلة بيمارستان نور الدين الذي اشتهر بالكبير ، والجديد ، واما إضافته لباب البريد فلكونه واقعاً قريباً منه وداخله وأما نسبته للدُقاقي فالمظنون انه منسوب الى دقاق بن تتش السلجوقي صاحب دمشق المتوفى فيها سنة (٤٩٧) ولم نر أحداً من المؤرخين قال ان دقاقاً بنى مارستاناً ، ولكنهم يتفقون على أنه اقدم من النوري ويزيد صاحب شذارات الذهب بانه ينسب الي انه عمارة معاوية او ابنه (راجع ص ٢٠٦) من تاريخ البيمارستانات في الاسلام او (ج ٥ ص ٣٣٤) من شذرات الذهب وفي الأصل (ج ٣ ص ٤٠٧) وهو خطأ

وجاء في (ص ٢٥٩) البيمارستان الدقاني منسوب الى دَقان بن تتش . والصواب الدُقاقي منسوب الى دُقاق بن تُتش ، بالقاف لا بالنون ؛ وبضم الدال لا بفتحها

وقد رأى ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٨٩ زيادة ميم فيه فقال : انه دقماق وسماه الذهبي وصاحب مرآة الزمان دقاقاً بلا ميم ولعل الذي قلناه هو الصواب فاننا لم نسمع باسم قبل ذلك يقال له دقاق ، انتهى كلامه ، وبذلك خالف ابن تغري بردي اجماع المؤرخين الذين لم يجعلوا فيه ميماً خصوصاً ابن عساكر الذي كان مولده بعد وفاة دقاق بعامين فقط ، ولا شك أن ابن عساكر كان يسمع باسم دقاق من صغره كما انه اجتمع بالآلاف ممن كان يعرف دقاقاً أشد المعرفة ويضبط اسمه . فاذا لم يسمع صاحب النجوم الزاهرة بهذا الاسم فقد سمعه من كان بعصره من الثقات والمؤرخين ، ولذلك لم يقل أحد من المؤرخين بقول ابن تغري بردي كابن عساكر ، وابن خلكان ، وابن القلانسي ، والذهبي ، وأبي الفداء ، وسبط ابن الجوزي ، وصاحب عقد الجمان ، والروضتين ، وشذرات الذهب وغيرهم ممن يعدون بالعشرات

وجاء في (ص ٢٤٦) عنوان : بيمارستان الجبل وانه كان بقرية النيرب ولا يعرف شيء عنه ، ولا عمن أنشأه والزمن الذي أُنشىء فيه الخ

والحقيقة ان هذا البيمارستان هو بيمارستان الصالحية القيمري المذكور في (ص ٢٣٠) وقد جاء التوهم بان هذا البيمارستان في النيرب من ترجمة عبد الوهاب بن احمد بن سحنون الطبيب في البيمارستان المذكور ، والخطيب بمسجد النيرب راجع نص

ذلك في (ص٢٤٦)وليس في ترجمته تصريح بان البيمارستان في النيرب . ولذلك ينبغي ان يعتبر هو والقيمري واحداً . ولا شك ان الصالحية يطلقون عليها اسم الجبل حتى وقتنا هذا .

وجاء في (ص٢٣٥س٤)نعت واقف هذا البيمارستان بالكندي، والصواب الكردي

وفي الصفحة المذكورة أيضاً ما يلي : وفي سنه (٦٩٦ هـ) في يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار في نهب الصالحية واخربوا أماكن كثيرة ومنها المارستان بالصالحية وعلق عليه اسفل الصفحة بأن هذا النص منقول عن البداية والنهاية حوادث سنة (٦٥٦) ونقل في (ص ٢٤٦) نصاً آخر عن تاريخ الذهبي ان التتار لما دخلوا دمشق في سنة (٦٦٩) احرقوا ومعهم الكرج والأرمن مارستان الجبل وعدة مدارس . انتهى وأرقام سني هذه الحوادث الثلاثة خطأ والصواب فيها سنة (٦٩٩) . ونص البداية والنهاية في السنة المذكورة (ج ١٤ ص ٨ طبع مطبعة السعادة بمصر) ما يلي : وفي يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية ومسجد الاسدية ومسجد خاتون ودار الحديث الأشرفية بها واحترق جامع التوبة بالعقيبة كان هذا جهة الكرج والأرمن من النصارى الذين هم مع التتار الخ وليس ثم ذكر للبيمارستان القيمري

وجاء في (ص ٢١١) ما يلي :

وذكر ابن الوردي انه في سنة (٧٢٨) جاء سيل عظيم على عجلون (دمشق) خرب سوق التجار والمارستان والدباغة وبعض الجامع . فلفظة (دمشق) لا وجود لها في تاريخ ابن الوردي ، وانما اقحمت لتفسير عجلون ، ولم يقل أحد بهذا التفسير ، ولعل هناك اشتباه أتى من كون عجلون على وزن جيرون التي قيل انها من اسماء دمشق

اما عجلون المذكورة في تاريخ ابن الوردي فهي التي يقول عنها القلقشندي في صبح الأعشى (ج ٤ ص ١٠٥) ما خلاصته : قلعة من جندل الأردن مبنية على جبل يعرف بجبل عوف ، وهي محدثة البناء بناها عز الدين اسامة[1] احد اكابر

(١) هو أسامة الجبلي الذي ينسب اليه حمام أسامة بدمشق راجع أخباره المتعددة في ج ٦ من النجوم الزاهرة ، وليس هو أسامة بن منقذ كما توهمه القلقشندي . ووهم فيه مصححوا النجوم الزاهرة فجعلوه وأسامة بن مرشد شخصاً واحداً في الفهرس في حين أن وفاة أسامة بن مرشد ذكرت سنة (٥٨٤) وحوادث أسامة الجبلي بقيت متسلسلة الى سنة (٦٠٩) وصححوا الجبلي بالحلبي في (ص ٦٠) بلا دليل ولا سبب .

امراء يوسف بن أيوب في سنة (٥٨٠)هـ . وهي الآن احدى المدن الكبيرة في امارة شرقي الاردن . وجاء في ترجمة ابي الفرج بن القف الطبيب[1] انه خدم في قلعة عجلون عدة سنين ثم عاد الى دمشق وخدم في قلعتها لمعالجة المرضى ، وهذا مما يؤيد وجود مارستان في عجلون، ولذلك ينبغي ان يفرد عنوان خاص باسم: بيمارستان عجلون

وجاء في (ص ٢٥٥) تفري برمس ، والصواب تغري برمش ، وهو كافل مدينة حلب راجع الضوء اللامع (ج ٣ ص ٣٥)

وجاء في (ص ٢٥٩) قال ابن كثير في ليلة الجمعة الحادي والعشرين من صفر سنة (٧٦٤) عملت خيمة حافلة بالبيمارستان الدقاني (؟) جوار الجامع، بدمشق بسبب تكامل تجديده ، وفي تاريخ ابن كثير (ج ١٤ ص ٢٩٩) المطبوع في مصر حديثاً طبعةً لا تخلو الصفحة منه من بضعة أغلاط (خيمة) ايضاً وهي خطأ والصواب (ختمة) وكان من العادة في الحفلات العامة ان يختم ختم من القرآن الكريم (اي يقرأ القرآن في تلك الحفلة باجمعه يقرأ كل انسان جزءً منه) ولا تزال هذه العادة في دمشق ولكنها متضائلة ، ويكتفى عنها الآن غالباً بقراءة آيات من القرآن الكريم من قبل قارئ رخيم الصوت . وقد تكرر ذكر الختمة في (ج ١٤) من تاريخ ابن كثير ففي (ص ٣٢٢ س ١٦) عملت ختمة عند قبر المنصور و (س ٢٠) عمل أهل دمشق ختمة عظيمة بالميدان الأخضر إلى جانب القصر الأبلق فقرئت ختمات كثيرة ، وفي (ج ١٤ ص ٩١ س ١٧) وعمل ليلتئذ ختمة عظيمة حضرها القضاة والعلماء . والظاهر انهم كانوا يطلقون اسم الختمة على كل حفلة يختم فيها القرآن ، ولم تكن هذه العادة قاصرة على بلاد مصر والشام بل كانت شائعة في بغداد أيضاً راجع الحوادث الجامعة (ص ٢٤ و ٢٥ و ٧٨)

وجاء في (ص ٢١٤) من كتاب تاريخ البيمارستانات صورة ما هو مكتوب على الباب الداخلي للبيمارستان وقد جاءت فيه عدة أغلاط ننشر هنا النص المطابق لما هو مكتوب على الباب ليقابل مع ما جاء في الصفحة المذكورة

[1] عيون الانباء ج ٢ ص ٢٧٣

في سنة اثنين وثمانين وستمائة

بسم الله الرحمن الرحيم والذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منأولا أذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف

عليهم ولا هم يحزنون وما تقدموا الأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع

عمله الا من ثلاث علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له او صدقة جارية والمولى السلطان الشهيد الغازي في سبيل الله نور الدين ابو الثناء محمود ابن زنكي ابن

آق سنقر قدس الله روحه ممن جم الله سبحانه وتعالى لذاته وصف العالمين ومن شرط وقفه الذي اشهد به على نفسه انه وقف على البيمارستان

المعروف بانشائه وجمله مقر لتداوي الفقراء والمنقطعين من ضعفة المسلمين الذين يرجا برؤهم وهو يستعدي

الى الله تعالى على من يساعد في تغيير مصارف وقفه واخراجها عما شرطه حاكمه وتخاصمه بين يديه يوم

تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً وجدد ما كان تهدم من بنائه وبناء اوقافه في الايام

السلطانية العادلية المنصورية الصالحية خلد الله سلطانها بنظر الفقير الى الله تعالى عمر بن أبي الطيب غفر الله له ولمن اعان من المسلمين

على عمارة هذا الوقف
المبارك ووافق الفراغ

منه في العشر الأوسط
من شهر ربيع الآخر

جاء في س ٥ من هذه الصفحة مقر ، وس ٦ وتخاصمه ابقيناها على حالها طبق الأصل

وهذا النص المطابق لما كتب على باب البيمارستان القيمري نثبته ليقابل على ما ورد في (ص ٢٣٨ — ٢٤٤) هذا ما أوقفه وحبسه وابده الأمير سيف الدين القيمري رحمه الله تعالى على هذا البيمارستان فمن المرج نصف قرية الجدلية وكذلك قرية المسعودية بكمالها وأيضاً قرية المعضادية وايضاً من قرية بالا تسعة قراريط ونصف الحصص من الاضاع[1] الجولانية دير أيوب عليه السلام بكمالها دير الهرير وطواحينها بكمالها ودير السوج بطواحينها الحصة النصف والربع منها ومن قرية عترا الربع ومن قرية فادا النصف والثمن وتل سرية ثلث قراريط ونصف من المسقف حصة ابن مخشى بقيسارية قيراطين وحانوت بالفسقار مضمون برسم الشوي وصفة نوح سبعة عشر حانوت الحصة من . . . ربع قيراط

سطر علوي مفرق كل جملة على حجر مستقل

(١) وخان التوتة بحكر السماق بكماله (٢) وحصة بطاحونة باب توما أربع قراريط (٣) وخان شمالي المارستان يشتمل على بيوت جماعة (٤) وقاعة شرقي المارستان (٥) حوانيت ومصلخ بباب المارستان سبعة عشر حانوت (٦) قاعة وحجرة واصطبل تحتها وقف امير الديدار بالقصاعين

وتحت ذلك

-- بسم الله الرحمن الرحيم أمر ببناء هذا المارستان العبد الفقير الراجي رحمة ربه الكريم الأمير الأجل الكبير الغازي المجاهد المؤيد المظفر المنصور سيف الدين ملك الأمراء نصرة الغزاة والمجاهدين عضد الملوك والسلاطين نصير أمير المؤم[نين ابـ]و الحسن بن الأمير سيف الدين يوسف بن الامير ضياء الدين ابي الفوارس القيمري (٣) طلب ثواب الله تعالى وابتغاء مرضاته يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين في أيام مولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن مولانا السلطان الملك العزيز محمد خلد الله ملكه وسلطا[نه] من نعمة مولانا السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد [تغمد] الله روحهما وجه[ل] النظر [فيه على] (٣) جميع الأماكن الموقوفة على هذا المكان المبارك الى الأمير الكبير ناصر الدين ملك الأمراء

(١) كذا في الاصل ابقيناه على حاله . والظاهر انه جمع ضيعة وهو جمع عامي ملحون

والمقدمين مسدد آراء الملوك والسلاطين ظهير أمير المؤمنين لينظر فيه ناظراً وحا كما بموجب الشرع العزيز ومقتضاه على ما هو مذكور في كتاب الوقف تقبل الله من منشئه وأثاب الناظر فيه وبعد ذلك جعل له النظر [لم] بدرسته واناب [النظر له فمن بدله بعد ما سمعه] فانما إثمه على الذ [ين يبدلونه ان الله] سميع [عليم]

وقد أسقط التاريخ في البيمارستان القيمري كما أسقط في البيمارستان النوري ، ونحن نثبت نصه وقد كتب بخمسة اسطر على حجر مستقل — (١) ابتداء العمارة (٢) لاستقابل[1] ربيع (٣) الآخر سنة ست واربعين وستمئة (٤) ووقع الفراغ منه لاستقابل[1] (٥) المحرم سنة ست وخمسين وستمائة

الاستدراكات

ولدينا نصوص هي استدراكات على بعض مباحث الكتاب ننشرها اتماماً للبحث وخدمة للكتاب

في (ص ٢٣٨) منه مخطط البيمارستان القيمري فتتميماً للبحث نضيف ما ذكره محمد ابن طولون الصالحي في القلائد الجوهرية[2] ليكون في جانب المخطط لأن هذا النص يصف لنا هيئة البيمارستان القيمري وجميع قاعاته وحجراته وما كانت مخصصة له، وهذا نصه :

قال الشيخ جمال الدين بن عبد الهادي : واما المارستان القيمري فهو من احاسن الدنيا ، يقال انه ليس ثم في الدنيا بيمارستان احسن منه ولا اشرح ، فان فيه هذا الايوان المعظم[3] والقاعتان المعظمتان[4] القبليات بهذه الشبابيك المشرفة على الدنيا[5]

---

(١) هكذا ظهرت لنا في الكتابة المنقوشة على الحجر ولعله يريد لاستقبال .

(٢) نسخة مصورة عن خط المؤلف في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وبالخزانة التيمورية بمصر .

(٣) كثيراً ما يستعمل المؤلفون في العصر المملوكي لفظ المعظم للكبير والعظيم من الأبنية .

(٤) من عادة ابن طولون وشيخه ابن عبد الهادي ان يستعملا كتابة عامية ملحونة فنحن نبقيها على حالها محافظة على النصوص من اللعب فيها .

(٥) الشبابيك المذكورة تشرف على غوطة دمشق وبساتينها وجداولها الجميلة فلعله يريد أن جمال الدنيا متمثل فيها كما قال الصنوبري :

صفت دنيا دمشق لقاطنيها ... فلست ترى بغير دمشق دنيا

تفيض جداول البلور فيها ... خلال حدائق ينبتن وشيا

فمن تفاحة لم تعد خدا ... ومن رمانة لم تعد ثديا

وتحت الشبابيك هذا الحوض النارنج لا سيما في ايام زهره تفوح منه هذه الرائحة الزكية فتنعش النفوس وتزكي الأرواح ، ويقال ان تمرلنك لما أخذ الشام نزل دواداره[1] فيه وقال درت جميع دمشق فما وجدت احسن منه ولا اشرح ولا افضا — وبه قاعتان لصيق القاعتين المذكورتين للمرضى المسهولين إحداهما للرجال والأخرى للنساء ولصيقها حاصلان : شرقي معد للشرابات والمعاجين والأشياف[2] والأقراص ، وغربي معد لتفرقة ذلك في كل يوم اثنين وخمسين للخارجين عنه — وقد رأينا ذلك ، وفي زمننا صار لا يفرق ذلك فيه الا في يوم الخميس فقط ، وفي كل يوم للمرضى به من نساء ورجال — وفي شرقيه مطبخ للمزورات[3] والفراريج وغير ذلك ، ولصيقه ميضة ، وفي غربيه قاعة للمجانين ، ولصيقها حاصل للمغل ، وفي دهليز بابه الشمالي بيت البواب ؛ وبوسطه بزكة معظمة يأتي اليها الماء بناعورة مركبة على نهر يزيد دائماً

وفيه خدم للرجال والنساء ، وكحال ، وطبيب ، وشراباتي ، وعامل ، ومشارف ، وغير ذلك من التراتيب الجيدة ، وبه محفة لحمل الضعفاء يحصل لهم بها في الصالحية نفع عظيم انتهى وهذا النص يوضح لنا الشيء الكثير من نظام هذا البيمارستان وتراتيبه

إضافات على بحث البيمارستان النوري

يوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني قاضي دمشق المتوفى سنة (٨٩٠ هـ) تولى مباشرة البيمارستان النوري فضبط تركه ودخله وصرفه واستفضل من ذلك ما عمر منه فيه مكاناً عظيماً يعرف به واشترى أماكن واضافها لوقفه — الضوء اللامع (ج ١٠ ص ٢٩٨)

كتابات في البيمارستان النوري ظهرت حديثاً بعد طبع الكتاب

في الايوان الكبير الشرقي في البيمارستان المذكور — الذي كان يجلس فيه ابو المجد بن ابي الحكم راجع (ص ٢٠٩) — محراب وفوق المحراب بالأعلى رخامة بيضاء كتب عليها ما يلي :

(١) الدوادار وظيفة تعادل ما يسمى في عصرنا بأمين السر العام تقريباً .

(٢) الأشياف جميع شيف وشياف وهي الأدوية الخاصة بالعين .

(٣) جمع مُزوَّرة مرقة يطعمها المريض « مولدة » ، وقال الفقهاء : هي ما يطبخ خالياً من الادهان (شفاء الغليل)

عمارته الفقير الى الله في سعة رحمته

(١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر بانشائه

(٢) مولانا الملك العادل العالم

(٣) الغازي الزاهد المجاهد نور الدين

(٤) ركن الإسلام والمسلمين ابو القسم

(٥) محمود بن زنكي بن اقسنقر ناصر امير المؤمنين

(٦) لا الخلود فيه بل المقابل به مدة الاجل العصي

(٧) والعمر المقدر المقضي وذلك في سنه تسع واربعين وخمس مائة

والكتابة بخط نسخي جميل

وظهرت كتابتان أخريان في القاعة القبلية الغربية وهي التي عن يمين الداخل الى البيمارستان ولها شباكان شمالي يطل على الدهليز الداخلي ، وقبلي ، وفوقهما كتابة بخط فني على الجص باصباغ ملونة ، وكانت هذه الكتابة محجوبة بطبقة كلسية رفعتها عنها مصلحة الآثار في العام الماضي . وهذه صورة ما كتب فوق الشباك القبلي — (١) بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين (٢) جددت هذه العمارة المباركة في ايام مولانا الأعظ[م ناصر] (٣) الدنيا والدين سلطان الاسلام المسلمين خلد الله سلطانه ببقاء مولانا السلطان الملك (٣) السعيد ناصر الدنيا والدين محمد بتقدم العبد الفقير الى الله تعالى اقوش النجيبي الملكي الظاهري . (وبقية الكتابة ذاهبة)

وصورة ما فوق الشباك الشمالي ما يلي : — (١) بسم الله الرحمن الرحيم جددت عمل هذه القاعة المباركة ودهانها وعمل صقايلها وبياضها في أيام مولانا السلطان (٢) ابن السلطان ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين بدر الدين حسن خلد الله ملكه في نيابة مولانا ملك الامراء سيف الدين ارغون شاه اعز الله أنصاره (٣) وبنظر مولانا القاضي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن القرشي الشافعي تقبل الله منه في شهر المحرم سنة تسع واربعين وسبعمائة والحمد لله (٤) وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

وقد فات المؤلف بعض بيمارستانات ومدارس طبية نكتفي بذكر اسمائها مع بيان مصادرها تتميماً للبحث

في العراق

(١) مارستان البصرة — الحوادث الجامعة طبع بغداد (ص ٣٣ و ١٨١)

(٢) قسم الطب والتطبيب في المدرسة المستنصرية ببغداد — الحوادث الجامعة (ص ٨٢) وتاريخ ابن كثير (ج ٣ ص ١٣٩ و ١٥٩)

(٣) مدرسة طب في البصرة — الحوادث الجامعة [ص ١٨١]

(٤) دار الشفاء المرجانية ببغداد — تاريخ مساجد بغداد وآثارها للآلوسي والاثري طبع بغداد [ص ٧٠ و ٧١]

في الشام

(٥) مارستان مجهول في صالحية دمشق قرب المدرسة الركنية في حي الأكراد ذكره محمد بن طولون مرتين: مرة في القلائد الجوهرية وسماه المارستان الشرفي وقال عنه انه بمحلة الركنية ولم ندركه الى خرابا وكذا آباؤنا، وذكره مرة اخرى في اللمعات البرقية في النكت التاريخية طبع دمشق [ص ١٦] وسماه المارستان السيفي وقال عنه أنه بالصالحية العتيقة

(٦) مدرسة طب بدمشق اسمها الدنيسرية — تنبيه الطالب ومختصره للعلموي خط كلاهما في المجمع العلمي العربي بدمشق وبالخزانة التيمورية بمصر، ومختصر تنبيه الطالب للبقاعي في المكتبة العربية بدمشق لأصحابها عبيد إخوان، ومنادمة الاطلال لبدران خط في المكتبة التيمورية بمصر، ودائرة الأوقاف بدمشق

(٧) مدرسة طب بدمشق اسمها اللبودية — مصادر المدرسة الدنيسرية

(٨) مارستان بطرابلس — تاريخ ابن الوردي [ج ٢ ص ٣٣٤]

(٩) مارستان معرمين بلدة قرب مدينة حلب — تاريخ ابن الوردي [ج٢ ص ٣١٠]

(١٠) مارستان عجلون تقدم الكلام عليه في هذا المقال

أما ما أشار اليه الدكتور اسعد الحكيم في [ج ١٦ ص ٥٦٢] في هذه المجلة من

ذكر دار الجذام في دمشق فهي بالملاجئ اشبه منها بالمستشفيات ولم نطلع على أحد من المؤرخين أشار اليها ، وغالب ظني انها انشئت في القرن الثامن او التاسع الهجري تقريباً ، وهذه الدار قريبة من مسجد أبي صالح[1] الذي نزل فيه بنو قدامة المقادسة لما هاجروا إلى دمشق بعد احتلال الصليبيين لفلسطين وكانت هجرتهم الى دمشق وسكناهم في مسجد ابي صالح عام [٥٥١] وقد جاء في أخبار هجرتهم وسكناهم بالمسجد المذكور وصف كثير لما كان يحيط بالمسجد وما كانوا يلاقونه ويصادفونه في حياتهم اليومية ولم نر في أخبارهم اي ذكر للجذماء مما يحملنا نقطع بان دار الجذماء لم تكن موجودة في عصرهم ، وما أشار اليه الدكتور اسعد من آثار البناء العظيم الذي ما زالت أنقاضه من الأعمدة والأحجار الضخمة باقية وهي ملقاة على الأرض وحائطه الغربي قائم وفيه الباب وهو مردوم بالتراب حتى قنطرته التي يستدل من شكلها على أنها من أعمال القرن السادس الخ — فهذا البناء هو بقايا مسجد بني بجانب القبر المنسوب الى ضرار بن الازور الصحابي ولا يزال القبر الى اليوم موجوداً معروفاً به ، وقد أشار الى القبر ابن الحوراني من أهل القرن الحادي عشر في كتابه الاشارات الى أماكن الزيارات [طبع دمشق بالمطبعة العلمية] في [ص ١٧] فقال عنه : وقبره ظاهر يزار ويتبرك به في محلة الجذماء ، وأشار اليه أيضاً البدري من أهل القرن التاسع في تحفة الأنام [طبع بالمطبعة السلفية بمصر] [ص ٣٧٦] فقال : ان بمقبرة الباب الشرقي قبر ضرار بن الأزور في حارة السادة[2] القدماء ، وهو خطأ مطبعي والصواب السادة الجذماء ، وهذان النصان هما الوحيدان اللذان نرى بهما ذكر محل الجذماء

وفي دار الآثار بدمشق شاهد قبر اخذ من هذا المحل وهو يحدد لنا تاريخ بناء هذا المسجد مع تجديد قبر ضرار وصورة ما على الشاهد — [١] بسم الله الرحمن الرحيم [٢] هذا

(١) هذا المسجد اليوم قد درس ولم يبق من آثاره شيء وقد أحيط على بعضه بجدار من تراب (دك) داخله قبر يعرف بالشيخ صالح ينذر له أهل القرى والبساتين التي حوله النذور وهو لصيق بستان الجزماء من جهة الشرق وهذا المسجد ينسب الى الشيخ ابي صالح مفلح بن عبد الله الحنبلي توفي سنة (٥٣٠)

(٢) لا يزال بعض الناس ينعت الجذماء بالسادة جبراً لقلوبهم حتى وقتنا هذا

قبر [٣] ضرار بن الازور صاحب [٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب [٥] الغزوات المشهورة والمواقف المشكورة [٦] في فتوح الشام وغيره رضي الله [٧] عنه وجدد هذا المكان المبا [٨] رك واعمر المسجد الفقير الى [٩] الله يوسف القرعوني غفر [١٠] الله له شر المبتلا في سنة اربعة وستين وستمائة

وذكر النعيمي في تنبيه الطالب والعلموي والبقاعي في مختصريه : جامع الملاح وانه خارج الباب الشرقي انشاء الصاحب غبريال سنة [٧٠١] وقد أوضح لنا ابن كثير في تاريخه [ج ١٤ ص ٨٨] حوادث سنة [٧١٨] مكان هذا الجامع فقال : وفي يوم السابع عشر ذي الحجة اقيمت الجمعة في الجامع الذي انشأه الصاحب شمس الدين غبريال ناظر الدواوين بدمشق خارج باب شرقي الى جانب ضرار بن الازور بالقرب من محلة القعاطلة[1] وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن التدمري المعروف بالنيرباني وهو من كبار الصالحين ذوي العبادة والزهادة وهو من أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وحضره الصاحب المذكور وجماعة من القضاة والأعيان

ويستنتج مما ذكر ان الباني الأول للمسجد هو يوسف القرعوني سنة [٦٦٤] وان تجديده من قبل الصاحب غبريال سنة [٧٠١] وايجاد منبر وجمعة فيه سنة [٧١٨]

وقد كان هذا المسجد قبل ثلاثين عاماً من وقتنا هذا عامراً في الجمله ولم يكن الطريق مرتفعاً عليه كما هو اليوم ، وكانت جبهته الغربية ظاهرة كلها على الطريق .

دمشق : محمد أحمد دهمان

---

(١) القعطلة الصرع ، والمقعطل الصريع ، ومحلة القعاطلة محلة الصرعى ، لأن القعاطلة جمع مقعطل ، وهو من الأوزان العامية في دمشق كما يقولون : مصارْوَة جمع مصري ، وحماصنة جمع حمصي ، وحوارنة جمع حوراني الخ ومحلة القعاطلة هي جهة الجبانة الواقعة بين باب توما والباب الشرقي ، ودار الجزماء هي ضمن المقبرة — وان زالت بعض القبور من حولها — وحينئذ فالمراد بالقعاطلة أما اصحاب القبور الذي هم صرعى الموت ، فيكون المراد بمحلة القعاطلة المقبرة والجبانة ، واما الذين أصابهم الجذام فجعلهم صرعى المرض ومحلتهم هي حظيرتهم التي تكلم عنها الدكتور أسعد الحكيم ، واهل دمشق يبدلون القاف الفاً مهموزة فيقولون في قال آل ، والقعاطلة الأعاطلة ، ونظراً لتشويه هيئة المجذومين وقذارتهم لفقرهم صار الدمشقيون يطلقون اسم الأعطلة على القذارة الشنيعة فيقولون : فلان يُأعطل أي يفعل أفعالاً في غاية القذارة ، وفلان مُأعطل أي قذر تنقلب النفس لرؤيته .

مخطوطات ومطبوعات

محاسن الوسائل الى معرفة الاوائل

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي من أهل القرن الثامن

ألّف في (الأوائل) عدة كتب منها هذا المخطوط في هذا الفن وهو من مخطوطات دار الكتب المصرية وفي خزانة المجمع العلمي العربي نسخة اخذت عنها بالتصوير الشمسي وقعت في ٢٢٨ صفحة ذكر فيه المؤلف الاوائل في مخلوقات الفرد الصمد الواحد الأحد ويتبعها اوائل الكعبة وتوابعها واوائل المساجد والاوائل من آدم الى ابراهيم واوائل اسماعيل وامه وسارة واوائل مأثورة عن طائفة من الانبياء والملوك وسادات من العرب واوائل المبعوث من مضر الى العالم محمد بن عبد الله خير البشر والاوائل في الغزوات والسرايا وأوائل الكتب المنزلة وأوائل الخلفاء الراشدين وما لكل من الاماثل السادة الصحب من الاوائل والاوائل المتعلقة بشرائع الاسلام واصوله وفروع الاحكام واوائل العلوم والاسماء والالقاب والامارة والولايات واوائل اللباس والزينة واوائل منسوبة الى بني أمية وبني العباس والاوائل المفردة والوقائع المحدثة والاوائل الكائنة في آخر الزمان ·

قال في الاوائل المنسوبة الى بني امية ان اول من قضى بشهادة الغلمان مروان بن الحكم واول من احدث رفع الايدي يوم الجمعة مروان وأول من ضرب الزيوف عبد الله بن مرجانة واول من ضرب الدراهم الزيوف وغش في الذهب والفضة عبد الله بن زياد وأول من ضرب دنانير في الاسلام عبد العزيز بن مروان ضربها بمصر سنة ست وستين وأول من كتب القرآن على درهم الحجاج · وأول من سن الصداق اربع مائة دينار عمر بن عبد العزيز · وأول من أخذ من الفسوق (?) اجراً زياد بن أبيه وهو اول من اذل العرب وقتل من قال اتق الله (قاله الحسن البصري) · وأول من أظهر الجور من القضاة بلال ابن ابي بردة قاضي البصرة ·

وقال في اوائل معاوية بن ابي سفيان انه اول ملوك الاسلام وانه لقب بالناصر لحق الله وكان نقش خاتمه لكل عمل ثواب . وروي عن بعض التابعين من السلف قوله : لو ادركتم أيام معاوية لظننتم انكم في أيام المهدي . وقال انه اول من وضع شرف العطاء فصيره الى عشرين الفاً وأول من اجاز بأربع مائة الف : اجاز بها الحسن بن علي . وهو اول من سلم عليه المؤذنون فصارت سنة سلامهم على الامراء بالصلاة وهو اول من جعل دية المعاهد نصف دية المسلم قال الزهري كانت دية اليهودي والنصراني في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان مثل دية المسلم فلما كان معاوية اعطى اهل القتيل النصف والقى النصف في بيت المال ، قال وقضى عمر بن عبد العزيز بالنصف والغى ما كان جعل معاوية . وهو اول من قضى أن يرث المسلم الكافر ثم قضى بذلك بنو أمية حتى كان عمر بن عبد العزيز فرد ذلك الى ما قضى فيه النبي وهو ان لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر ثم رد هشام بن عبد الملك الى قضاء معاوية وبني أمية وهو اول من زكى الاعطية اي اخذ من الاعطية الزكاة وهو اول من ركب في الجنازة وأول من نهى عن التمتع واول من نقص التكبير وأول من قدم الخطبة في العيد على الصلاة وهو اول من اقام على رأسه حرساً واول من قيدت الجنائب بين يديه وأول من اتخذ ديوان الخاتم واول من امر بهدايا النيروز والمهرجان واول من جعل ابنه ولي عهده بعده واول من وضع الكتاب والمكتب لتعليم كلام العرب واول من ابطل حداً في الاسلام وهو الحد الذي ابطل فيه قطع يد حمزة العدوي السارق .

وفي آخر الكتاب ثلاثة تقاريظ للكتاب الاول للحافظ الذهبي وصف المؤلف بالامام الفقيه المحدث العالم بدر الدين نور الفضلاء ضياء الدروس نجم الطلبة شمس النجباء . وقال انه قرأ الكتاب عليه وراجعه في كثير منه مراجعة عارف فهم فعرفه بنزر ما علمه . والتقريظ الثاني لمحمد بن علي بن جرمي الدمياطي والثالث لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي وقد بالغ بالمؤلف وما ألف . وادعى المؤلف انه وضع ثلاثين تأليفاً وذكر بعضها

والكتاب يقل فيه الجديد لكنه اذا طبع تتم به سلسلة كتب الاوائل .

محمد كرد علي

مختار من كتاب الحدائق

وهذا من مخطوطات دار الكتب المصرية وقع في ٧٧ صفحة صغيرة وفي خزانة المجمع العلمي العربي منه نسخة مصورة ابتدأها مؤلفها أو جامعها بكتاب معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه وهو : أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك . ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ثم أعقبتني جفاءً لغير هفوة . فأطمعني أولك في اخائك وآيسني آخرك من وفائك . فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فيك فأقمنا على ائتلاف اوافترقنا على اختلاف .

هذه المختارات «في البلاغة ومنثور الحكم من كلام الفضلاء ونوادر البلغاء والفصحاء» وفي آخره حل أبيات ابن الرومي الثلاثة للقاضي محي الدين بن زكي الدين وهي :

وحديثها السحر الحلال لو انه ... لم يجن قتل المسلم المتحرّز
ان طال لم يملل وان هي أوجزت ... ودّ المحدث انها لم توجز
شرَك النفوس ونُزهة ما مثلها ... للمطمئن وعُقلة المستوفز

ومن مختاراته ان الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان يُغلظ عليه أمر قطريّ فكتب اليه عبد الملك : أما بعد فاني أحمد اليك السيف وأوصيك بما أوصى به البكري زيداً . فلم يفهم الحجاج ما عنى فسأل رجلا من أهل الحجاز عن وصية البكري وبذل له عشرة آلاف درهم فقال وصاه بأن قال :

أقول لزيد لا تترتر [1] فانهم ... يرون المنايا دون قتلك أو قتلي
فان وضعوا حرباً فضعهاوان أبوا ... فشبّ وَقود الحرب بالحطب الجزل
وان عضت الحرب الضروس بنابها ... فعرضة حد الحرب مثلك او مثلي

ونقل الأبيات المشهورة للوليد بن عبد الملك بن سليمان

تمنى رجال ان اموت وان امت ... فتلك سبيل لست فيها بأوحد
لعل الذي يرجو فناي ويدعي ... به قبل موتي أن يكون هو الرديّ
فما موت من قد مات قبلي بضائري ... ولاعيش من قدعاش بعدي بمخلدي
فقل الذي يبغي خلاف الذي مضى ... تزوّد لأخرى مثلها فكأن قد

(١) ترتر : اكثر الكلام

ومما نقل لأحمد بن يوسف الكاتب رسالته الى رابعة عن حفصة ابنة عمه(كذا) :
ان أول حاجتي اليك ان تتدبري كتابي تدبر انصاف ثم تجيبيني عنه جواب متثبت فان اخفى الجور جور الاستماع وأنفع العدل عدل الجواب وليس فيما بين هاتين موضع قدم لواحد من الأمرين واصل اختلاف العباد في جميع الأمور من علتين : إما جهل بما يدّعون ، واما جحد لما يعرفون والجاهل بما يدعي ارجى رجعة من الجاحد لما يعرف وان كان لا عذر له في ترك علم مايجهل كما لا عذر لأحد في جحد ما يعلم وانا راضية منك بأبعد العلتين من العذر بعد الا تجحديني اقربهما من اللائمة فان الأول يقول :

هبني عذرت أخي في جهل مشكلة ... فكيف اعذره في جهل معروف
ولست أدري اذا ناصحت حجته ... أأي حاليه أولى بالتعانيف
أجهله من جميل كنت أفعله ... ام جحده بعد تعريف وتوقيف

الخ

فصل . واعلم ان بقاع الأرض بعضها اهدى من بعض ، منها عذيّ سليم ومنها مسقم وخيم . وكذلك العلم طبائعه مختلفة فمنها سليم طيب وبعضها مفسد معطب . فارتد بعقلك أفضل طبقات العلم والأدب وتوق عليه من الآفة والعطب فان العقل شاهدك على الفضل وحارسك من الجهل . وقائدك الى الزين ومعيذك من الشين . واعلم ان للعقول مغارس كمغارس الأشجار فاذا طابت بقاع الأرض للشجر زكا ثمرها واذا كرمت النفوس للعقول حسن نظرها ، فاعمر بالكرم نفسك يسلم عقلك من الآفة والسقم . واعلم ان العقل الحسن في النفس اللئيمة بمنزلة الشجرة الكريمة في الأرض الذميمة ينتفع بثمرتها على خبث المغرس فاختر ثمر العقول ان اتاك من لئام الانفس

ومن كلام محمد بن ابراهيم بن عتاب :

الكلام كثير الفنون قليل العيون ، واسدّه ما تشابه لفظهُ ومعناه ، وانعطفت أولاه على أخراه ، وكانت العبارة به منتظمة فصيحة ، والمعاني واضحة صحيحة توفي المراد حقه اذا اختصر ويسلم من الهذَر اذا كثر ، وليس كل فن يحتمل الإطالة والتكبير ولا كل نوع يؤدي عنه الإيجاز والتقصير . ومن الكتب ما لا بد فيه من الاسهاب ومنها ما الاختصار فيه أولى بالصواب والكتاب ينبيء عن الغائب

وينوب عن الحاضر ويعرب عن ضميره ويؤدي عن مستوره ومن قصد الإبانة فيه عن إرادته لم يجد مندوحة عن إطالته .

والكتاب كله نثر مقبول وأكثره من عهد مجد اللغة في القرون الأولى ولم نعرف مؤلفه ولا عصره ولا عصر كتاب الحدائق لكن فيه ما يستفاد منه وتتعلم منه الكتابة .

م ك

مجموعة الوثائق السياسية

في العهد النبوي والخلافة الراشدة

جمعها الدكتور محمد حميدالله الحيدر آبادي من الجامعة العثمانية في حيدر آباد دكن وطبعتها لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤١ في ٣٩٢ صفحة مع الفهارس

رجع الدكتور في التعليق على هذه الكتب البديعة الى مصادر مطبوعة ومخطوطة ، وبعض هذه محفوظة في خزائن آسيا والآخر محفوظ في خزائن أوربا فجاء بسفر لا يستغني عن الرجوع اليه الباحث في تاريخ الصدر الأول ونظرة عجلى على ما دون تنبئ بما عانى جامعه من التعب في سبيل تحقيقه فله الشكر على هذه التحفة النافعة .

م . ك

مجموعة من مصنفات مطبوعة

« لمؤلفها الأستاذ الشيخ محمد سعيد »

«العرفي خادم العلم في وادي الفرات »

كذا وصف المؤلف نفسه على غلاف مصنفاته . ووادي الفرات هذا الذي يخدمه الأستاذ العرفي بعلمه وفضله يصح ان نقول عنه انه اول مستعمرة عربية استولى عليها العرب قبل الإسلام . واتخذوا منها منازل لهم . ومراعي لمواشيهم . وتقسموها بينهم مناطق نفوذ : (ديار مضر) و (ديار ربيعة) و (ديار بكر) ويطلق على مجموعها اسم (الجزيرة) وقاعدتها اليوم (دير الزور) . وما كان هؤلاء العرب يبالون دول الحضارة المطيفة بهم ولا احتجاج ملوكهم . وكل ما كانوا يسمحون به اذا اضطرتهم

وينوب عن الحاضر ويعرب عن ضميره ويؤدي عن مستوره ومن قصد الإبانة فيه عن إرادته لم يجد مندوحة عن إطالته ·

والكتاب كله نثر مقبول وأكثره من عهد مجد اللغة في القرون الأولى ولم نعرف مؤلفه ولا عصره ولا عصر كتاب الحدائق لكن فيه ما يستفاد منه وتتعلم منه الكتابة ·

م ك

مجموعة الوثائق السياسية

في العهد النبوي والخلافة الراشدة

جمعها الدكتور محمد حميدالله الحيدر آبادي من الجامعة العثمانية في حيدر آباد دكن وطبعتها لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤١ في ٣٩٢ صفحة مع الفهارس

رجع الدكتور في التعليق على هذه الكتب البديعة الى مصادر مطبوعة ومخطوطة ، وبعض هذه محفوظة في خزائن آسيا والآخر محفوظ في خزائن أوربا فجاء بسفر لا يستغني عن الرجوع اليه الباحث في تاريخ الصدر الأول ونظرة عجلى على ما دون تنبئ بما عانى جامعه من التعب في سبيل تحقيقه فله الشكر على هذه التحفة النافعة ·

م · ك

مجموعة من مصنفات مطبوعة

« لمؤلفها الأستاذ الشيخ محمد سعيد »

«العرفي خادم العلم في وادي الفرات »

كذا وصف المؤلف نفسه على غلاف مصنفاته · ووادي الفرات هذا الذي يخدمه الأستاذ العرفي بعلمه وفضله يصح ان نقول عنه انه اول مستعمرة عربية استولى عليها العرب قبل الإسلام · واتخذوا منها منازل لهم · ومراعي لمواشيهم · وتقسموها بينهم مناطق نفوذ : (ديار مضر) و (ديار ربيعة) و (ديار بكر) ويطلق على مجموعها اسم (الجزيرة) وقاعدتها اليوم (دير الزور) · وما كان هؤلاء العرب يبالون دول الحضارة المطيفة بهم ولا احتجاج ملوكهم · وكل ما كانوا يسمحون به اذا اضطرتهم

الظروف (الديبلوماسية) اليه ان يسلم زعيمهم (حاجب بن زرارة) قوسه الى كسرى يودعها خزانته رهينةً على أن لا يحدث العرب حدثاً في الحدود .

وما زالت (ديار بكر) الى اليوم — وبالرغم من تسمية الأتراك لها باسم (آمد) — ترفع عقيرتها بالانتساب الى العرب والعروبة . على أن بعضهم يقول ان لفظ (آمد) نفسه عربي وانه اسم جد قبيلة عربية : هم بنو آمد الذين كانت مواطنهم في تلك الربوع .

وكما ان مدينة (ديار بكر) تهتف باسم العرب والعروبة كذلك الأستاذ العرفي يؤلف بقلمه . ويهتف بملء فمه . رافعاً صوته بنصرة العروبة وتأييد دين العروبة في تلك الاصقاع التي تكاد تفصلها الرمال المحدقة بها عن الأقطار العربية الأخرى : فهي في حاجة الى أمثال الشيخ العرفي يذكرها من وقت الى آخر بأمجادها . ويحضها على التمسك بالصحيح النافع من أحكام دينها .

أما مصنفاته التي أهداها الى مجمعنا فهي :

(١) كتاب (سر انحلال الامة العربية ووهن المسلمين) في نحو ٣٢٠ صفحة وقد طبع في مطبعة ابن زيدون بدمشق سنة ١٩٣٢ م

(٢) رسالة (بماذا يتقدم المسلمون ؟) في نحو خمسين صفحة

(٣) رسالة (في موجز الأخلاق المحمدية) وهي محاضرة كان ألقاها الأستاذ في بلده (دير الزور) في نحو ٢٥ صفحة . والرسالتان مغلفتان معاً . وقد طبعتا في المطبعة المذكورة سنة ١٩٣٤ م

وموضوع الكتاب الأول والرسالتين ظاهر من اسمائها . وقد جال المؤلف في هذا الموضوع جولة مطلع خبير . وبالأسباب والنتائج التي ساقها جدُّ بصير . واستشهد على رأيه في أسباب الضعف وما ينبغي ان يسعى اليه المسلمون من أسباب القوة — بكثير من الآيات والأحاديث ووقائع التاريخ . وعدّد المؤلف للأمرين المذكورين — الضعف والقوة — اسباباً جمة . وأرى أن نلخص هذه الأسباب بقولنا : ان المسلمين من شدة حرصهم على دينهم واتباع سنة نبيهم (صلى الله عليه وسلم) بلوَرُوا النصوص الدينية كلها : النصوص المتعلقة بالدنيا والنصوص المتعلقة بالآخرة .

مع ان النصوص الأُولى يجب ان لا تُبلور بل تبقى قابلة لأن تتغير بتغير الزمان · وتتطوّر بتطوّر الحضارة والعمران ·

(٤) كتاب (مبادئ الفقه الاسلامي) « جزؤه الأول » في أكثر من مئة صفحة طُبع بالمطبعة المذكورة سنة ١٩٣٥ م ضمنه المؤلف أحكام العبادات الإسلامية وأسرارها وقد اقتصر في هذا الجزء على ما يهم جمهور المسلمين معرفته من أحكام الوضوء والصلاة والزكاة والصيام والحج ·

ويظهر ان المؤلف يريد ان يصدر أجزاءً أُخر تتضمن بقية أحكام الفقه : جزء فيما يسمونه الأحكام الشخصية أو حقوق العائلة : الزواج والطلاق ومتعلقاتهما · وجزءً ثالثاً في المعاملات : البيع والشراء وما يتصل بهما · وخاتمة في أحكام الارث · ونرى ان المؤلف بعد ان أخذ على نفسه العكوف على خدمة الفقه والفتوى جدير بإتمام ما وعد به · وصحح عزيمته عليه ·

(٥) رسالة (في أن اللغة العربية هي رابطة الشعوب الاسلامية) وهي محاضرة القاها الأستاذ « من دير الزور في دار جمعية الهداية الإسلامية في القاهرة : »

فهمنا من هذا أنه كتبها في بلده (دير الزور) فأرسلها الى القاهرة فقرئت باسمه في دار الجمعية المذكورة · وطبعت في المطبعة المسماة (مطبعة الثغر) في محلة اسمها (عشار) في مدينة (البصرة) في العراق ·

أرأيت ايها القارئ كيف ان وسائل النقل في زماننا الحاضر قد سهلت تفريق بذور العلم والعرفان وسَوْقها من ناحية الى ناحية ومن قطر الى قطر ؟ ! ! ومع هذا ما زلنا نرى أماكن كثيرة لم تصل اليها هذه البذور · فمن بقي جاهلاً لا يلومن الا نفسه ·

وهذه المحاضرة في نحو ٣١ صفحة · ومن مضامينها أن اللغة العربية أحق من لغة (الاسبرانتو) في أن تكون اللغة العامة · وبحثٌ في ترجمة القرآن الى اللغات الأجنبية · وبحثٌ في الردّ على من قال بلزوم إحلال اللغة العامية محلّ اللغة الفصحى · وبحث في التذمّر من مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية في مدارسنا الوطنية وغير ذلك ·

(٦) (سيرة خالد بن الوليد) في أكثر من مئة صفحة · طُبعت في مطبعة ابن

زيدون بدمشق سنة ١٣٥٣ هـ وقد أتى المؤلف في هذه السيرة على كل ما يتعلق بهذا البطل العربي الخالد من مبدأ حياته إلى منتهاها وهي حياة حافلة بالانتصارات والأعمال المجيدة . وختم السيرة بموجز من اختلاف المؤرخين في مدفن سيدنا خالد ومكان وفاته : هل هو حمص ؟ أو المدينة المنورة ؟ ونزيد نحن على ما قاله المولف في هذا الصدد ما نُقل من ان عمر رضي الله عنه هبّ من نومه يوماً فسمع الواعية (أي اصوات النساء يبكين ميتاً) فقال عمر ما الخبر ؟ فقيل إنه خالد بن الوليد . فحوقل ثم قال : على مثلك يا أبا سليمان فلتبك البواكي . وابو سليمان هي كنية خالد رضي الله عنه . فسمع قوله هذا بعضهم فتمثل بقول الشاعر معرّضاً بما كان من عمر في حقّ خالد

لأُلفينكَ بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زوّدتني زادي

قال بعضهم إن هذا الخبر يدل على أن خالداً مات في المدينة . ورُدَّ بأنه قد يكون مات في حمص وبلغ الخبر أهله في المدينة فرفع النساء أصواتهن بالبكاء عليه فسمعهن عمر رضي الله عنه فقال ما قال .

المغربي

مصنفات الأستاذ السيد محمد الخضر حسين

(١) رسائل الإصلاح ، الجزء الأول

هي مقالات نافعة ، بل أصول جامعة في الاصلاح العام ، تشتمل على نحو خمس وعشرين رسالة أو مقالة في ضروب من الاصلاح الديني والمدني ، وقد قسمها أربعة أقسام كما جاء في مقدمتها (١) قسم الأخلاق والاجتماعيات ، (٢) قسم المباحث الدينية من أصول الدين وأصول الفقه ، والأحكام العملية (٣) قسم السيرة النبوية وتراجم الرجال والبحوث التاريخية (٤) قسم مباحث اللغة وصناعة الأدب . وأكثر رسائل هذا الجزء الأول من القسم الأول — أي الأخلاق والواجبات — ومن مباحثه الطريفة التي عالجها الأستاذ : التعليم الديني في مدارس الحكومة ، العلماء

زيدون بدمشق سنة ١٣٥٣ ه وقد أتى المؤلف في هذه السيرة على كل ما يتعلق بهذا البطل العربي الخالد من مبدأ حياته إلى منتهاها وهي حياة حافلة بالانتصارات والأعمال المجيدة . وختم السيرة بموجز من اختلاف المؤرخين في مدفن سيدنا خالد ومكان وفاته : هل هو حمص ؟ أو المدينة المنورة ؟ ونزيد نحن على ما قاله المولف في هذا الصدد ما نُقل من ان عمر رضي الله عنه هبّ من نومه يوماً فسمع الواعية (أي اصوات النساء يبكين ميتاً) فقال عمر ما الخبر ؟ فقيل إنه خالد بن الوليد . فحوقل ثم قال : على مثلك يا أبا سليمان فلتبك البواكي . وابو سليمان هي كنية خالد رضي الله عنه . فسمع قوله هذا بعضهم فتمثل بقول الشاعر معرّضاً بما كان من عمر في حقّ خالد

لأُلفينكَ بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي

قال بعضهم إن هذا الخبر يدل على أن خالداً مات في المدينة . وردّ بأنه قد يكون مات في حمص وبلغ الخبر أهله في المدينة فرفع النساء أصواتهن بالبكاء عليه فسمعهن عمر رضي الله عنه فقال ما قال .

المغربي

مصنفات الأستاذ السيد محمد الخضر حسين

(١) رسائل الإصلاح ، الجزء الأول

هي مقالات نافعة ، بل أصول جامعة في الاصلاح العام ، تشتمل على نحو خمس وعشرين رسالة أو مقالة في ضروب من الاصلاح الديني والمدني ، وقد قسمها أربعة أقسام كما جاء في مقدمتها (١) قسم الأخلاق والاجتماعيات ، (٢) قسم المباحث الدينية من أصول الدين وأصول الفقه ، والأحكام العملية (٣) قسم السيرة النبوية وتراجم الرجال والبحوث التاريخية (٤) قسم مباحث اللغة وصناعة الأدب . وأكثر رسائل هذا الجزء الأول من القسم الأول — أي الأخلاق والواجبات — ومن مباحثه الطريفة التي عالجها الأستاذ : التعليم الديني في مدارس الحكومة ، العلماء

والإصلاح ، أصول سعادة الأُمة ، الغيرة على الحقائق والمصالح ، الشجاعة وأثرها في عظمة الأمم ، الانحراف عن الدين علله وآثاره ودواؤه ، ضلالة فصل الدين عن السياسة ، الرفق بالحيوان ، محاكاة المسلمين للأجانب ، علة إعراض الشبان عن الزواج ، النبوغُ في العلوم والفنون .

وأما الغلط المطبعيُّ فقليلٌ جداً وبدهيٌّ لا يخفى كقوله : [ص ٢٣] وما أنا إلا المسلك » الخ البيت وصوابها : المسك » .

(٢) « محمد رسول الله وخاتم النبيين »

هذه شذرات من السيرة النبوية ، بين فيها الأُستاذ حال العرب قبل الإسلام ، ونشأته عليه الصلاة والسلام ، ودلائل نبوته ، والقرآن الكريم وإعجازه ، وبشارات الرسل بنبينا ، ومعجزاته [صلى الله عليه وسلم] وعموم رسالته ، ودوام شريعته ، وختم النبوة ، وخلقه وآدابه ، واجتهاده في عبادة ربّه ، ثم ختمها بفصلٍ في أثر دعوته في إصلاح العالم . وقد ذكر في طليعة الرسالة ما دعاه الى تأليفها بقوله : ما أراه في تلك الصحف (صحف الطاعنين في الإسلام) من زور وبهتان ، ثم ما أذاعته الصحف من قصص محاولة تلك الطائفة لتنصير بعض الفتيان والفتيات .

(٣) « آداب الحرب في الإسلام »

وهذه الرسالة جمعت فصولاً في نظام الحرب وآدابه في الإسلام ، بينت منشأها ، والاستعداد لها ، والتدريب عليها ، وإعلانها ، والشعار فيها ، وتعهد الجند بالموعظة ، ومن محاسن ما جاء فيها أيضاً : أثر الاستقامة في الحرب ، والشورى فيها ، والرفق بالجند ، ومجاملة رسل العدوّ ، وعدم التعرض لهم بأذى ، وتجنب قتل من لا يقاتل ، وحسن معاملة الأسرى ، وختمها بأبواب منها « عقد الصلح » اذا جنح له العدوّ . من تدبر هذه الرسالة النافعة علم ان الحرب في الإسلام ليست للقهر والاستعباد ، بل لدفع الاعتداء والظلم ، ونشر لواء الحق والعدل ، وقد كان الخلفاء العظام يوصون قوادهم بأن لا يقطعوا شجراً ، ولا يفسدوا ثمراً ، ولا يقتلوا شيخاً ولا امرأةً ولا طفلاً ،

ولا يجهزوا على جريح ، ولا يعتدوا على من كفَّ عن الحرب ، وأين منها الحروب التي تستخدم أفتك الآلات الحديثة لتدمير المدن ، وتعذيب أهلها الآمنين .

ولم نر سهواً في الطبع يستحقُّ الذكر إلا في الآية الكريمة ص ٣٤ : يأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم انفروا فنقص لفظ : « ما لكم » اذا قيل لكم الآية . وفي البيت ص ٩ « وقولي كلما جشأت » فقد كتب « لكما » مكان « كلما »

(٤) « القياس في اللغة العربية »

أورد المؤلف لهذا الكتاب مقدمات في فضل اللغة العربية ومسايرتها للعلوم والمدنية ، وحالها في الجاهلية وارتقائها في الإسلام ، وجعله اياها لغة للشعوب ، وبحث في وجه الحاجة الى انشاء مجمع لغوي ليرفع لواء اللغة العربية في الشرق والغرب ، ثم بعد ان مهد المؤلف تمهيداً بين فيه حاجتنا الى القياس في اللغة ، عقد فصلاً ممتعاً تحت عنوان : أنواع القياس ، وما الذي نريد من بحثه في هذه المقالات ، استهله بقوله : تجري كلمة القياس عند البحث في معاني الألفاظ العربية وأحكامها ، فترد على أربعة وجوه

(١) حمل العرب أنفسهم لبعض الكلمات على أخرى وإعطاؤها حكمها لوجه يجمع بينهما

(٢) ان يعمد الى اسم وضع لمعنى يشتمل على وصف يدور معه الاسم وجوداً وعدماً ، فتعدي هذا الاسم الى معنى آخر تحقق فيه ذلك الوصف ، وتجعل هذا المعنى من مدلولات ذلك الاسم لغة ، ومثال هذا اسم [الخمر] عند من يراه معتصراً من العنب خاصةً .

(٣) إلحاق اللفظ بأمثاله في حكم ثبت لها باستقراء كلام العرب حتى انتظمت منه قاعدةٌ عامةٌ كصيغ التصغير والنسب والجمع .

(٤) إعطاء الكلم حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالفة لها في نوعها ، ولكن توجد بينهما مشابهة من بعض الوجوه كما أجاز الجمهور ترخيم المركب المزجي قياساً على الأسماء المنتهية بتاء التأنيث ثم قال — بعد ان بسط القول في هذه الأقيسه الأربعة التي أوردنا منها ما يدلُّ عليها — وهذا النوع من القياس والذي قبله — أي الثالث والرابع — هما موقع النظر ، ومجال البحث في هذه المقالات ، واخترت للفرق بينهما التعبير عن الأول بالقياس الأصليّ وعن الثاني بقياس التمثيل وقد ذكر

في القياس الأصليّ ما يحتجّ به في تقرير أصول اللغة ومفرداتها ، وألق في القياس في صيغ الكلم واشتقاقها — نظرة على المصادر والأفعال ومشتقاتها ، كاسمي الفاعل والمفعول وأفعل التفضيل ·

وقد استشهد بكلام المحققين على الاحتجاج بالكتاب العزيز ، وفصل القول في القياس على الحديث الشريف ، ثم عقد فصلاً مهماً في الاشتقاق من اسماء الأعيان وتصرف العرب فيها وأخذهم منها افعالاً في أوزان مختلفة واسماء فاعلين ومفعولين · وذكر منها اشتقاق الفعل من اسماء الأعيان لإصابتها او إمالتها ، [قلت لعله : أو إنالتها بالنون كما ذكره من بعد ومثل بنحو : شحمه ولحمه : اطعمه ذلك · ص ٦٩]

وجاء بعده فصلٌ عنوانه : ما هو الاستقراء الذي قامت عليه أصول الاشتقاق وقد حقق فيه ان الأفعال والمصادر التي لم يسمع لها فروع في الاشتقاق على نوعين : (١) منها ما لم يتصرفوا فيه على كثرة وروده في محاوراتهم ومخاطباتهم مثل : ويل وويح ونعم ويذر وما يماثلها ، فيجب ان تبقى على هيئتها بدون اشتقاق منها ، ولا أدنى تصرُّف فيها · [ومنها] ما لا يكثر في مخاطباتهم حتى يستفـاد من وروده بهيئة واحدة أنهم قصدوا الى ترك تصريفه ، فيصح لنا ان نجري قاعدة الاشتقاق في هذا النوع ، وان لم ندر ان العرب تصرفوا فيه على هذا الوجه من الاشتقاق ، كاشتقاق فعل واسم فاعل مما سمع مصدره أو إحداث مصدر لفعل مسموع مثلاً ثم أنشأ فصولاً قصيرة وغير قصيرة ، في أنواع الأقيسة الكثيرة ، كأقيسة التمثيل والشبه والعلة ، وأقسام علة القياس ، وأقسام قياس العلة ، وشرط صحة قياس التمثيل ومباحث مشتركة بين القياس الأصلي والقياس التمثيلي - والقياس في الإتصال وفي الترتيب والفصل والحذف ومواقع الإعراب والعوامل وشرط العمل والقياس في الأعلام ثم ختم الكتاب باقتراح الأستاذ المغربي في الكلمات غير القاموسية وجوابه على هذا الاقتراح ·

وقد بحث الأستاذ في هذه الفصول جميعها بحث الناظر المستقلّ المستدلّ فبين في كل منها ما يقبل وما يرد ، وما يقاس عليه وما لا يقاس ، ومذهبه وسط بين المجحمين الذين يجمدون على السماع فيما يمكن اجراء القياس فيه لاستيفاء شروطه ، وبين

من يفتاتون على اللغة فيشتقون من عندهم أقيسة لا تستند إلى نصوص لغوية ، ولا قواعد عربية من صرفية او نحوية . ومن هذه الرسالة يعلم أن المعاجم اللغوية وحدها لا تفيد معرفة الأسس التي ينبني عليها القياس الصحيح من غيره ، لأنها لم توضع لذلك ، بل لا بدّ من الجمع بين معرفة النصوص ، ودراسة القواعد والأصول ، التي تشتقّ منها الفروع ، وتجري على مقتضاها الأحكام .

محمد بهجة البيطار

المجنون العاقل

قصة لتولستوي الروسيّ ، نقلها الى العربية الأستاذ شقيق جحا ، فغير عنوانها وبدّل اسماء أبطالها وتصرف بحوادثها بعض التصرف .[1] فجاءت في مائة صفحة صغيرة .

وهذه القصة « هي الحلقة الأولى من سلسلة ثقافية تتناول موضوعات ادبية وتاريخية واجتماعية يصدرها معهد الحياة الريفية في الجامعة الأميركية ببيروت » « والقصد منها تفتيح ذهن الفلاح وتثقيف نفسه ، ونفخ روح جديدة في صدره تخرجه من الدائرة الضيقة التي يعيش فيها » (انظر المقدمة)

ان عمل معهد الحياة الريفية هذا من المشروعات التي توجب الشكر للقائمين بها والثناء عليهم . على أنه لا بُدّ من لفت أنظار واضعي هذه السلسلة الثقافية الى العناية باللغة ، أعني ان يحرصوا على تهذيب لغتها ، والتماس اللفظ الصحيح العربي السهل لها . فقد عثرنا في هذه القصة على كلام عامي وآخر شبيه بالعاميّ ، كان باستطاعة الأستاذ جحا ، أن يستبدل بها كلاماً فصيحاً سهلاً يفهمه الفلاح . كما عثرنا على تراكيب تفوح منها رائحة العجمة ، وعلى أغلاط لغوية كثيرة ، وقد أحصيناها ، في المقدمة وفي ثنايا القصة ، فإذا هي تربو على الخمسين ، فأغفلنا سردها لوفرتها وضيق نطاق المجلة عنها .

إننا نتمنى لمعهد الحياة الريفية اطّراد النجاح ولقصة « المجنون العاقل » ما تستحق من الرواج .

(دمشق) صلاح الدين المنجد

[1] انظر حاشية الصفحة السادسة .

آراء وانباء

كلمة نابية عن محلها

في لغة الشرطة

قرأت في إحدى الصحف اليومية خبراً في نحو عشرة سطور عنوانه [الشعبة الأخلاقية تعتقل ثلاث سيدات] وقد جاء في هذا الخبر ايضاً [ان الشرطة وفقت الى اعتقال سيدتين] [وأُحيلت السيدتان الى الفحص الطبي] [وأُوقفت سيدة ثالثة نقلت الى المستشفى لمرضها]

ولا يخفى ان لقب [السيدة] بالنسبة الى النساء كلقب [السيد] بالنسبة الى الرجال من حيث أن كلاً منهما انما يطلق على الرجل أو المرأة اذا تفوق او تفوقت في الصفات الفاضلة التي ساد بها قومه . حتى صح للأفاضل أصحاب مجلة [الهلال] وقد سئلوا عن كلمة عربية تصلح ان تقوم مقام [الجنتلمان] الانكليزية فاختاروا كلمة [السيد]

و [الجنتلمانة] من النساء الانكليزيات اصطلحوا ان يعبروا عنها بكلمة [ليدي] التي تترجم الى العربية بكلمة [السيدة] اعتباراً بما قاله اصحاب [الهلال] . ولا نظن ان الصحافة الانكليزية تستسيغ ان تلقب بالليدي امرأةً احالتها الشعبة الأخلاقية الى الفحص الطبي .

وكان يمكن في مثل هذا المقام ان يكتفى بكلمة [امرأة] و [نساء] فيقال [اعتقلت الشعبة الأخلاقية ثلاث نساء وأحالت امرأة منهن الى الفحص] لا لأن لغتنا العربية يعوزها كلمات فصحى لأجل ان تستعمل في الدلالة على أولئك النساء الملموزات . وانما الكلمات الفصحى منها ما أصبح مبتذلاً تنبو عنه الاسماع فيتجنبه مخابروا الصحف . ومنها ما هو مهجور لغرابته او ثقل لفظه فيجتنب أيضاً .

ومَن من القراء يرضى ان يسمع من مخبر جريدة او يقرأ في تقرير الشرطة : أن الشعبة الأخلاقية اعتقلت [سلفعاً] او [سلحوتاً] او [دلعوساً] او نحو ذلك مما له في اللغة معاني تنطبق جد الانطباق على أولئك النساء المتهمات ، فالدلعوس مثلاً هي المرأة [الجريئة في امرها . المغامرة في ليلها . العاصية على اهلها] .

ولو كلفنا ان ندل على كلمة فصيحة لا هي مبتذلة تمجها الأذواق ولا ثقيلة

على السمع اخترنا احدى كلمات ثلاث : [خطالة] بتشديد الطاء و [رمّازة] بتشديد الميم والكلمة الثالثة وهي امثلهن [السوأة] ٠

فأما كلمة [خطالة] فمعناها في الأصل المرأة التي تخطل اي تتلوّى وتتثنى ثم غلب استعمالها في المرأة ذات الريبة ومثلها [الرمّازة] فان اصل معناه المرأة التي ترمز بعينيها وشفتيها ثم غلبت على المرأة ذات الريبة ايضاً

بقيت كلمة [السوأة] ومعناها في الأصل الفاحشة وكل ما يقبح ذكره ثم كنى بها الفصحاء عن تلك المرأة الملموزة ٠ ومن احسن ما يستأنس به لما قلنا ما ذكره الجاحظ في كتابه الحيوان [جزء ١ ص ٣١] فانه نوه بالكتب ومطالعة دفاتر العلم والأدب ثم استشهد بما رواه [ابو عمرو بن العلاء] وخلاصته ان رجلاً من أهل محلته اخبره بأن في محلتهم داراً لبعض الفتيان جمع رفاقًا له على سوأة وخمرة وطنبور ٠فقام ابوعمرو ومعه جماعة من اهل الحي وتسوّروا الجدار قال ابوعمرو [فاذا انا في وسط الدار ٠ واذا فتى حوله اصحابه وهم بيض اللحى ٠ واذا هو يقرأ عليهم دفتراً فيه شعر] فقال الواشي لأبي عمرو: ولكن السوأة هنا ٠ واشار الى إحدى الغرف ٠ فأجابه ابوعمرو — وكأنه أُخذ بالفتى ودفتره — [والله لا أفضح فتى اصحابه شيوخ وفي يده دفتر علم يقرأ فيه ولو كان في ثوبه دم يحيى بن زكرياء]

فالجاحظ كنىّ عن المرأة المريبة بالسوأة وكفى به حجة ٠ وكفى به قدوة ٠ فالسوأة اذن احق من غيرها بالاستعمال اذا اقتضاها الحال ٠ فيقال مثلاً في إيراد الخبر الذي نقلته الصحيفة المذكورة [ان الشعبة الأخلاقية اعتقلت ثلاث سوآت] [ان الشرطة وُفقت الى اعتقال سوأتين] [وأُحيلت السوأتان الى الفحص] [وأوقفت سوأة ثالثة ونقلت الى المستشفى] الخ ٠

واذا شعرت النفس بأن في كلمة [السوأة] خشونة فان ذلك لقلة استعمالها في هذا المقام حتى اذا كثر استعمالها وتداولتها الألسنة والأقلام عادت النفس الى استساغتها والشعور بخفتها٠

ومثل [السوأة] في استعمال البلغاء لها بل ربما كانت اصلح منها وانزه كلمةُ [ريبة] ففي [عيون الأخبار] ان رجلاً مرّ بجارين له ومعه ريبة ٠ فقال احدهما لصاحبه أفهمت ما معه من الريبة ؟ فأجابه الآخر : غلامي حرّ لوجه الله إذ لم يعرّفني من الشرّ ما عرّفك اهـ ٠

المغربي

ردّ موجز

تضمن مقال الأستاذ المغربي الذي عنوانه «مشكلة طال عهدها» حكماً أكتفي في الجلاء عن عدم صحته بما يأتي :

أولاً — قال عن كريات بيضاء «انها مسألة نحوية» (سطر ٢٢ : ٥٥٢) وقال اولاً عن كريات بيضاء « لكن هذا الاستعمال ان جاز لغة لا يجوز فصاحة (سطر٧:٥٥٢)

قلت لا شأن للنحو في فصاحة المفرد ولا في فصاحة الجملة فالفصاحة لعلم المعاني وصحة التركيب لعلم النحو — ففصاحة « كريات بيضاء » لعلم المعاني ان يؤيدها او يردها لا لعلم النحو ٠

ثانياً — الرابط العائد على المنعوت الى النعت هو الضمير المستتر في النعت او الضمير الظاهر في جملة النعت ٠ وأما صيغة النعت فسواء كانت صفة مشتقة او اسماً جامداً نقل الى الصفة او جملة اسمية او جملة فعلية فهو بمقتضى علم النحو صحيح ٠ تقول هند حسناء شاعرة لبقة لبؤة في مجالس الأدب قائم علمها على أساس ثابت تتكلم بفصاحة فالضمائر المستترة في حسناء وشاعرة ولبقة ولبؤة (أي شجاعة) ضمائر رفع وضمير عملها مجرور لفظاً مرفوع محلاً وهو ضمير ظاهر وضمير تتكلم مستتر وهو مرفوع بالفاعلية فضمير بيضاء في كريات بيضاء هو ضمير ناضرة في وجوه يومئذ ناضرة ٠ فمن يمنع بيضاء في كريات بيضاء ، يمنع ناضرة في وجوه يومئذ ناضرة ومن أجاز ناضرة اجاز بيضاء فكريات بيضاء على غرار وجوه يومئذ ناضرة الواردة في القرآن الكريم ٠

ثالثاً — ضمير الرفع الذي للفاعل اشرف من ضمير الرفع الذي لنائب الفاعل ٠ وفي القرآن أيام معدودة وفي معدودة ضمير المفرد المستتر وهو نائب فاعل لأنه عائد على ايام الذي يقع عليها العدّ من فاعل العدّ ٠ ومتى جاز المشروف جاز الشريف حتماً وفي كريات بيضاء ضمير الفاعل فهو أولى بالصحة من ضمير نائب الفاعل وان لم يصح ضمير الفاعل لم يصح ضمير نائب الفاعل فيكون القول الوارد في القرآن غير صحيح ومن يقول بهذا ؟

رابعاً — ضمير الرفع اشرف من ضمير النصب وفي جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ، ووجوه يومئذ عليها غبرة يعود الضمير الظاهر في تحتها وفي عليها الى جناتٍ

صيغة جمع ووجوه صيغة جمع أيضاً · وهو ضمير المفرد المؤنث · وفي كريات بيضاء يعود ضمير الرفع الى كريات صيغة الجمع وهو ضمير المفرد المؤنث المرفوع فكيف يكون رجوعه مخلاً بالفصاحة وهو أشرف من ضمير الجر العائد في الآيتين الى صيغة جمع

خامساً — قال الأستاذ (القوانين التي قررها النحاة) · وقال أيضاً (الضرورات التي تجيز استعمال اللغة الضعيفة) و (التي) للمفرد المؤنث نعت لقوانين صيغة الجمع المكسر ولضرورات صيغة جمع السلامة المؤنث · ونعت صيغة الجمع مكسراً او جمع تأنيث للسلامة · يقول الأستاذ انه لا يصح فصاحة فعلام خرج عن الفصاحة في هاتين العبارتين ولم يضطره الى الخروج وزن ولا قافية ولا مزاوجة فكان عليه ان يقول القوانين اللواتي قررهن النحاة والضرورات اللواتي يجزن استعمال اللغة الضعيفة — فالحكم الذي يقرره الأستاذ وينقضه في أسطر من قوله لا تزيد عن ثمانية — حكم غير مقبول [١]

هذا جوابي موجزاً واما جوابي وافياً فسيكون كتاباً على حدة وكل آتٍ قريب ان شاء الله ·

دمشق

امين ظاهر خير الله

« تصحيح خطإٍ مطبعي في التاج والأَساس »

يام بن أصبى

ذكر التاج في مادة (ي و م) ما لفظه : (يام بن أحبي : قبيلة باليمن من همدان) · وأثبت (أحبي) بالحاء المهملة والباء ·

وفي نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي[٢] : (بنو يام بطن من بني حاشد من همدان من القحطانية ، وهم بنو يام بن أصفى بن رافع بن مالك بن جشم

(١) المجمع : لعل القارئ لاحظ أن مقالة (مشكلة طال عهدها) ترمي الى تجويز استعمال (كريات بيضاء) واشباهها لغة وفاقاً لكاتب هذا الرد وخلافاً لما يقول العلامة الكرملي عضو المجمع !!!

(٢) مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق (رقم ١٧ عام)

صيغة جمع ووجوه صيغة جمع أيضاً · وهو ضمير المفرد المؤنث · وفي كريات بيضاء يعود ضمير الرفع الى كريات صيغة الجمع وهو ضمير المفرد المؤنث المرفوع فكيف يكون رجوعه مخلاً بالفصاحة وهو أشرف من ضمير الجر العائد في الآيتين الى صيغة جمع

خامساً — قال الأستاذ (القوانين التي قررها النحاة) · وقال أيضاً (الضرورات التي تجيز استعمال اللغة الضعيفة) و (التي) للمفرد المؤنث نعت لقوانين صيغة الجمع المكسر ولضرورات صيغة جمع السلامة المؤنث · ونعت صيغة الجمع مكسراً او جمع تأنيث للسلامة · يقول الأستاذ انه لا يصح فصاحة فعلام خرج عن الفصاحة في هاتين العبارتين ولم يضطره الى الخروج وزن ولا قافية ولا مزاوجة فكان عليه ان يقول القوانين اللواتي قررهن النحاة والضرورات اللواتي يجزن استعمال اللغة الضعيفة — فالحكم الذي يقرره الأستاذ وينقضه في أسطر من قوله لا تزيد عن ثمانية — حكم غير مقبول [1]

هذا جوابي موجزاً واما جوابي وافياً فسيكون كتاباً على حدة وكل آت قريب ان شاء الله ·

دمشق امين ظاهر خير الله

« تصحيح خطإ مطبعي في التاج والأساس »

يام بن أصبى

ذكر التاج في مادة (ي و م) ما لفظه : (يام بن أحبي : قبيلة باليمن من همدان) · وأثبت (أحبي) بالحاء المهملة والباء ·

وفي نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي[2] : (بنو يام بطن من بني حاشد من همدان من القحطانية ، وهم بنو يام بن أصفى بن رافع بن مالك بن جشم

(١) المجمع : لعل القارئ لاحظ أن مقالة (مشكلة طال عهدها) ترمي الى تجويز استعمال (كريات بيضاء) واشباهها لغة وفاقاً لكاتب هذا الرد وخلافاً لما يقول العلامة الكرملي عضو المجمع !!!

(٢) مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق (رقم ١٧ عام)

ابن حاشد ، منهم طلحة بن نصرة ، وزبيد بن الحارث الفقيهان المشهوران) .

وفي سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي[١] : (يام بن أصفى بن مانع ابن مالك بن جشم بن حاشد بطن من همدان ، منهم طلحة بن نصرة ، وزبيد بن الحارث الفقيهان المشهوران) .

وفي الأعلام للزركلي : يام بن أصفى بن رفع بن مالك من بني حاشد من همدان من القحطانية جدٌ جاهلي .

وفي حاشية التقريب في ترجمتي زبيد وطلحة : اليامي : نسبة إلى يام بن سبا

في هذه النقول التي ذكرتها أغلاط متعددة سأثبت تصحيحها مع النصوص التي تدل على ذلك فأقول :

إن قول التاج (يام بن أحبي) وقول النهاية والسبائك والاعلام (يام بن أصفى) وقول محشي تقريب الحافظ ابن حجر (يام بن سبا) جميع ذلك غلط ، وصوابه : (يام بن أصبي) بالصاد المهملة والباء الموحدة . وقول السبائك (ابن مانع) وقول الأعلام (ابن رفع) غلط أيضاً فيهما وصوابه (يام بن أصبي بن رافع) بوزن فاعل من الرفع .

وقول النهاية والسبائك (طلحة بن نصرة) بالنون والتاء المربوطة غلط أيضاً وصوابه (طلحة بن مُصرِّف) بالميم والفاء .

وهذه هي النصوص القاطعة في ذلك :

(١) — قال ابن دريد في جمهرته : (بنو يام بطن من همدان منهم زبيد اليامي وطلحة بن مُصرِّف منسوبان إلى يام بن أصبا

(٢) — وفي التاج في مستدركه على مادة (ص ب ا) : (يام بن اصبي بن رافع في همدان) . ولا يخفى ان ذكر أصبا في مادة (ص ب ا) نص في المسألة قاطع .

(٣) — وفيه في مادة (آم) : (الإيام بالكسر ويقال ايضاً : يام بحذف الألف واللام[٢] وهي قبيلة من همدان وهو يام بن اصبا بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حزان بن نوف بن همدان .

(١) طبع نجي صفحة ٧٩

(٢) الاظهر ان يقال (بحذف الهمزة) اذا اراد ان لا يتعرض لذكر ال اوان يقال (بحذف ال والهمزة بعدها)

(٤) — وفي اللباب في معرفة الأنساب لابن الاثير الجزري[1] في كلمة (الايامي): (يام بطن من همدان ، وهو يام بن أصبي بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد) .

(٥) — وفي المغني للفتني : اليامي بمثناة تحت نسبة الى يام بن اصبا منه احمد ابن بديل من الطبقة العاشرة ، وزبيد بن الحارث ، وعبد الرحمن بن عائذ ، وطلحة اليامي أو الايامي ، واشعث بن عبد الرحمن ، وطلحة بن مصرِّف بن عمرو بن كعب .

(٦) — وفي تهذيب الاسماء واللغات للنووي : (طلحة بن مُصرِّف) بضم الميم وكسر الراء على المشهور ، وحكى القلعي فتحها وهو غلط .

ومثله في التاج في مستدرك مادة (ص ر ف) وكذلك في المغني للفتني ، وانساب السمعاني ، وخلاصة الخزرجي ، وكتابي التقريب والتهذيب لابن حجر ، وكتابي الكاشف والتذهيب للذهبي[2] .

خايَرَني فخِرْته

في اساس البلاغة للزمخشري[3] في مادة (خ ي ر) : (خايرته فَخُرْتُهُ) وشكلت الخاء بالضم . والصواب (فخِرْته) بكسر الخاء . لأن هذا الفعل بهذا المعنى بابه باع كما في مختار الصحاح وغيره .

والقاعدة في معتل العين اليائي اذا اتصل به ضمير المتكلم ان ينقل (فَعَل) الى (فَعِل) دلالة على الكسر ثم تنقل الكسرة الى الفاء ثم تحذف العين لالتقاء الساكنين فيقال : بِعت وخِرت .

دمشق — محمد الكامل القصار

(المجمع) ينبغي ان يقال هنا : ان قولهم [خايرته فانا اخوره] هو القياس المطرد في هذا الباب اعني باب ما يسميه علماء الصرف [فعل المغالبة] فهم يتأوّن به من الباب الأول [نصر ينصر] وان كان هو من باب [ضرب يضرب] . فيقال [غالبته فأنا أغلبه] بضم اللام وان كان هو بكسرها و [ضاربته فانا [اضرُبه] بضم الراء اى أغلبه في الضرب وان كان بكسرها . وكذا كان القياس في [خايرته فأنا اخوره] اوفأنا خرته غير أنهم استثنوا أفعالاً من هذه القاعدة : منها الفعل المعتل العين مثل باع يبيع وخار يخير فيقال فيها بايعته فأنا أبيعه وخايرته فأنا أخيره [أى أغلبه في عمل الخير] لا أخوره وهكذا .

(١) مخطوط في المكتبة الظاهرية (رقم ٧٨ تاريخ) (٢) مخطوطان بالمكتبة الظاهرية (رقم ٣٢٠ و٣٨٢ حديث) (٣) طبع دار الكتب المصرية وفي الظاهرية نسخة خطية نفيسة جاء الشكل فيها على الصواب وهي برقم ٤٦ عام

نغب من مناهل الأدب

- ٣ -

(أوتار غضب لا أوتار طرب)

قـال الفرزدق يهجو قوماً :

[يستيقظون على نهاق حمارهم وتنام أعينهم على الأوتار]

إذا كان القارئ موسيقياً محباً للطرب وسئل عن معنى البيت يقول ان الفرزدق يصف قوماً بالداء لا يميلون الى الطرب . ولا ذوق لهم فيه : العيدان تخفق بأوتارها . وتلذ النفوس بأنغامها . وهم عندها ينامون . وعنها لاهون . اما اذا سمعوا نهيق حمارهم فيفهمون من نهاقه معنىً يوقظهم . وينبه شعورهم .

وإذا كان القارئ أعمق نظراً وأعرف بالفرزدق وطبيعة البيئة التي عاش فيها قال ان الأوتار في شعره ليست أوتار طرب . بل أوتار حقد وغضب . فهي جمع وِتر بكسر الواو بمعنى الذحل والثأر : لا يزال الموتور غاضباً حاقداً حتى يثأر لنفسه . هذا اذا كان شجاعاً كبير النفس عالي الهمة واذا كان جباناً فسلاً رضي بالضيم وأقام على الذل . فالفرزدق يقول ان هؤلاء القوم ضعاف جبناء لا يغضبون ولا يفكرون بأخذ الثأر ممن قتل قتيلهم فهم ينامون على أوتارهم [ثاراتهم] ولا ينبشونها بالذكرى من وقت الى آخر : فينقمون من أصحابها ويدفعون عنهم عارها . اما اذا سمعوا صوت الحمار فانهم ينعمون ويطربون . ولماذا ؟

اذا كان القارئ أشد فطانة فهم من قول الفرزدق [نهاق حمارهم] [لا نهاق حميرهم] ان لهؤلاء المهجوين حماراً خاصاً . بلى! هو حمار البقال [بائع المأكولات] : كان يكون في الحي من أحياء العرب بقال يذهب سحراً بحماره الى حيث يبتاع المأكولات بالجملة فيحمّل حماره منها ويكرّ راجعاً الى الحي حتى إذا وصل نهق حماره فيهب أولئك الذين ناموا على أوتارهم فرحين الى تلقي الجلب والشراء منه فيأكلون ويقصفون . اما عن قتلاهم وعن أخذ الثأر لهم فهم غافلون متناومون .

(بعكوكة سوء)

بعكوكة الإخوان مجتمعهم . ومن أقدم البعكوكات في الإسلام بعكوكة كانت في العهد العباسي الأول اعضاؤها زهاء عشرين شاعراً وماجناً . كانوا ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر . ولا يكادون يفترقون . ويهجو بعضهم بعضاً . تارةً هزلاً وطوراً عمداً . وكل منهم متهم في دينه وهم :

[١] والبة بن الحجاج
[٢] مطيع بن إياس
[٣] منقذ بن عبد الرحمن الهلالي
[٤] حفص بن ابي وردة
[٥] ابن المقفع
[٦] يونس بن أبي فروة
[٧] حماد عجرد
[٨] حماد الراوية
[٩] حماد بن الزبرقان
[١٠] علي بن الخليل
[١١] عمارة بن حمزة
[١٢] يزيد بن الفيض
[١٣] جميل بن محفوظ
[١٤] بشار بن برد
[١٥] أبان اللاحقي
[١٦] يحيى بن زياد
[١٧] ابو نواس
[١٨] ابن مناذر

اثبت ابو بحر الجاحظ هذه الجريدة في معظم اسمائهم . وادخله بعض خصومه فيها هو ايضاً متعجباً من نسيانه اسم نفسه

ما لكَ وهذه الرطانة ؟

العتّابي الشاعر صحب البرامكة وطاهر بن الحسين وهو معدود من شعراء بني العباس . قال يحيى بن الحسن اني بالرقة بين يدي محمد بن طاهر بن الحسين فدخل العتابي فتكلم معي بالفارسية فقلت له : ابا عمرو مالك وهذه الرطانة ؟ فقال : قدمت بلدتكم هذه ثلاث قدمات وكتبت من كتب العجم التي في خزانة مرو حاجتي ثم قدمت نيسابور وجزتها بعشر فراسخ فتذكرت كتاباً لم اقض حاجتي منه فرجعت الى مرو فأقمت اشهرا . قلت : ابا عمرو ! لِمَ كتبت كتب العجم ؟ فقال : وهل المعاني الا في كتب العجم ؟ البلاغة في اللغة لنا . والمعاني لهم .

نعم هو عبد (لكنه أديب وشاعر)

كان لآل [احمد بن يوسف الكاتب] عبد اسمه ظريف اعتقوه فأصبح مولىً لهم وكان نحوياً قال ظريف : وجهني مولاي بكتاب الى ابي دلف فدخلت عليه وعنده جماعة من قواد أمير المؤمنين [المأمون] وهو وهم مكبون على شطرنج بين أيديهم فقربني ابو دلف وأخذ الكتاب مني وامرني بالجلوس فقالوا له :

— قربت هذا العبد وأجلسته ؟ [يعنون ان مثله يبقى بعيداً واقفاً حتى يأخذ جواب كتابه]

— نعم ! لأنه أديب ولانه شاعر

— ان كان شاعراً فليقل ابياتاً يذكر فيها أينا أحب اليه ؟

— ذلك اليه .

قال ظريف عندها قلت لأبي دلف

— اتأذن لي — جعلني الله فداك — في شيء قد حضرني ؟

— هاتـه :

فأنشدته [أبو دلف فتى العربِ وفارسها لدى الكربِ]

[وهوب الفضة البيـضاء والعينات والذهب]

[أحبكمُ الى قلبي وان كنتم ذوي حسب]

و [العينات] جمع عِينة وهي خيار كل شيء وجيده من خيل وثياب ونحوها .

قال ظريف: ثم ان ابا دلف كتب الجواب الى مولاي وناولني إياه وتشوّر القوم [اي خجلوا واستحيوا] فلما قرأ مولاي الجواب التفت اليّ وقال

— ظريف : أأحدثت ثمّ حدثاً [وكأن ابا دلف أشار في جوابه الى ما وقع من نظم الشعر]

— لا : يا مولاي

— لتصدُقنّي عما جرى في المجلس

فحدثته بكل ما كان . فأعتقني وأولادي وامرأتي ووهب لي المنزل الذي كنت فيه وأمر لي بخمسمائة درهم . ولما خرجت من مجلسه اذا اخواني على الباب يهنئونني واذا برسول من ابي دلف ومعه صرة دنانير يقول لي قال لي الأمير : الحق ظريفاً : فان اصبته مملوكاً اشتره بهذه الصرة وان اصبته حراً ادفعها اليه .

على وجهه

نقول في كلامنا : أنقل اليك الخبر على وجهه اي كما وقع من دون زيادة ولا نقصان .
ولكن الفصحاء الاقدمين كانوا يستعملون كلمة [على وجهه] في اعم من ذلك اي مع الخبر وغير الخبر : قال ابراهيم بن المهدي لصديق له : مرّ معي الى منزلي حتى اطعمك لحماً على وجهه واسقيك نبيذاً على وجهه واسمعك غناءً على وجهه . فقال له صديقه : ما عن هذا منفرج .
ثم مضيا الخ . وقوله ما عن هذا منفرج على حد قولنا : ما عن هذا محيد أو محيص .
ومعنى [على وجهه] في كلام ابراهيم ان اللحم والنبيذ والغناء في اقصى كمالها وطيبها
على اننا لو قلنا في تفسير [على وجهه] على صحته لاستقام المعنى في الاستعمالات السابقة ولوافقنا تفسير اللغويين : فانهم قالوا [صح الشيء بريء من كل عيب وسلم يقال : صح القول وصح الأمر] فالخبر صحيح اي سالم من عيب الكذب . واللحم والنبيذ والغناء صحيحات اي سالمة مما ينفر او يقزّز . وفي الأساس [لبس لكلامك هذا وجه اي صحة . . . وفي المثل : وجِّه الحجر وجهة ما له : اي دبر الأمر على وجهه] قال [واصل المثل في البناء اذا لم يقع الحجر موقعه . اي أدره حتى يقع على وجهه الذي ينبغي ان يقع عليه] .

ولثديي المرأة طبطبة

تطبطب الماء والموج والسيل سمع لتلاطمها طبطبة ويقال ايضاً تطبطب الثديان اذا سُمع صوت حركتها واهتزازهما . وليست الكلمة من كلمات الغزل كما لا يخفى وانما هي مما توصف به المرأة المدبرة لأمور بيتها والقائمة على اعماله الشاقة بنفسها .
قال الشاعر يصف نساء اليمامة .

[وان طحنت دَرْنيةٌ لعيالها تطبطب ثدياها وطار طحينها]

[ودرنية] نسبة الى [درنى] ناحية من بلاد اليمامة . يقول : ان المرأة الدرنية اذا انهمكت في الطحن لعيالها ظهر اثر اهتمامها في اهتزاز ثدييها حتى يطير الطحين من تحتها . وبالغ في ذلك فجعل لاهتزاز الثديين صوتاً وطبطبة ! !
والظاهر انه يمدح المرأة اليمامية لا أنه يعيبها بكبر الثديين وتهدلها

المغربي

فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد الثامن عشر

الصفحة

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء